الروح القدس أقنوم إلـهي

هـ. ل. هايكوب

منشورات بيت عنيا

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

المحتويات

١ الروح القدس أقنوم إلهي
٢ الروح القدس في العهد القديم
٣ الروح القدس في العهد الجديد
٤ المعمودية بالروح القدس والنار
٥ الاهتداء (أو الرجوع)
٦ الولادة الثانية
٧ الروح القدس كقوة فينا
٨ أنهار ماء حي
٩ حياة القيامة
١٠ المُعزّي
١١ متى يقبل المؤمن الروح القدس؟
١٢ العتق
١٣ المسحة والختم
١٤ حتى لا يفعلون ما تريدون
١٥ الامتلاء من الروح القدس والامتلاء بالروح القدس
١٦ معمودية الروح القدس
١٧ هيكل الله
١٨ الروح يستخدم من يشاء
١٩ الدعوة لخدام الرب
٢٠ القيادة في الخدمة
٢١ قيادة الروح القدس في الكنيسة
٢٢ القيادة في اجتماع السجود وفي اجتماع الصلاة
تذييل: الروح القدس في سفر الرؤيا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١

الروح القدس أقنوم إلهي

لعل واحداً يظن بأن المسألة قليلة الأهمية، من وجهة عملية، فإذا قلنا بأن الروح القدس أقنوم إلهي، أو أنه قوة روحية، أو أنه مجرد تأثيرات روحيه. ولعل الكثيرين يفكرون بطريقة شعورية أو لا شعورية بأن الروح القدس مجرد قوة روحية. ولكن الأمر ليس كذلك، فهناك اختلاف كبير بين هذه الأمور جميعها. ومن الناحية الموضوعية، إذا قلنا بأن الروح القدس ليس أقنوماً إلهياً، فنكون بذلك قد أنكرنا وجود حقيقة الثالوث الإلهي. وهذا بالضرورة يؤثر على حياتنا العملية كلها. فإذا كان الروح القدس مجرد قوة تعمل فيّ، فهذا معناه أنني – أنا الذي – أقوم برسم الخطط مستفيداً من القوة العاملة فيّ. أما إذا كانت المسألة أن الروح القدس أقنوم إلهي، وهو ساكن فيّ، فهذا معناه أنه ليس عليّ أن أقوم برسم خطة أو تصور معين، بل أن أجعل نفسي تحت مطلق استخدامه. فلست أنا العامل إذن ولكنني مجرد أداة يستخدمها كيفما يريد.

أفليس هناك اختلاف هائل بين أن يكون شخص مثلي يريد أن يستحوذ على الله لأتمم به أغراضي الشخصية، وبين أن يكون الله الكليّ القدرة متنازلاً بنعمته إليّ، وهو يريد أن يستخدمني لتتميم إرادته. فالفكرة الأولى وثنية محضة وتقود إلى المغالاة في تعظيم الإنسان وإظهار الإرادة الذاتية في نشاطها. وهذا ما يفعله الوثنيون دائماً بأصنامهم. أما الفكرة الثانية فتقود، ليس إلى التواضع والاستناد على الله فحسب، بل أيضاً إلى الثقة المجيدة بأننا نسير في طرق الله ونتمتع برضاه. وهل هناك شيء يجعل القلب سعيداً، مثل هذا الشعور، بل ويمنح القوة فيجعلنا راسخين مهما قويت ضدنا المصاعب والمقاومات؟

ولذلك فإنه من الأهمية بمكان أن ندرس هذه النقطة في الكتاب المقدس.

نسأل أولاً – ما هي السمات التي تحدد شخصاً ما؟ طبعاً ليس بالضرورة أن يمتلك جسداً، كما يظن الكثيرون. وإن كانت شخصياتنا ارتبطت بأجسادنا، (من هنا فإن المؤمن الذي يموت لا يتكمّل قبل أن ينال جسداً جديداً بالقيامة، مع أنه حتى يحين ذلك الوقت فهو مع الرب ولذلك يبقى سعيداً). فإذا قلنا أن امتلاك الجسد هو الذي يحدد الشخص، فبهذا المنطق يصبح الملائكة – على سبيل المثال – ليسوا أشخاصاً، وهذا معناه أن الله الآب لا يكون شخصاً، والرب يسوع لم يكن شخصاً قبل تجسده. وهذا غير صحيح إطلاقاً، ولكننا نقول أن الشخص هو كائن حي، مدرك لوجوده، يفكر ويريد ويعمل.

فماذا يقول الكتاب المقدس عن الروح القدس؟ إنه يعلّمنا الآتي:

 All rights reserved © 2008-2018

١. أن فيه القوة والمحبة (رومية ١٥: ١٣ و ٣٠).

٢. وله الذهن، وهو يشفع في المؤمنين (رومية ٨: ٢٦، ٢٧).

٣. إنه يفحص، ويعرف، ويعلِّم، ويدين (١ كورنثوس ٢: ١٠ و ١١، نحميا ٩: ٢٠، يوحنا ١٦: ٨ و ١٣).

٤. وله إرادة مطلقة (١ كورنثوس ١٢: ١١، أعمال ١٣: ٢).

٥. ويسكن في الفرد المؤمن (١ كورنثوس ٦: ١٩)، وفي الكنيسة (١ كورنثوس ٣: ١٦، أفسس ٢: ٢٢). ويحزَّن (أفسس ٤: ٣٠، أشعيا ٦٣: ١٠)، ويُزدَرَى به (عبرانيين ١٠: ٢٩)، ويُكَذَّب عليه (أعمال ٥: ٣)، ويُطفأ (١ تسالونيكي ٥: ١٩).

والرب يسوع يتحدث عن الروح القدس كشخص، فيستخدم الضمير المذكر عندما يشير إليه، (والضمير المذكر يستخدم فقط في الإشارة إلى شخص). مع أنه بحسب قواعد اللغة اليونانية يلزم استخدام الضمير اللاشخصي (**Neuter Pronoun**) لأن كلمة روح في اليونانية وهي **Pneuma** تأتي ضميراً لا شخصياً. "يكون معكم إلى الأبد"، "لا يراه العالم"، "يعلّمكم كل شيء" (يوحنا ١٤: ١٦ و ١٧ و ٢٦).

وفضلاً عن ذلك، فإن الكتاب يقول في أعمال ٥: ٣ و ٤ أن الروح القدس هو الله. وفي أكثر من موضع يُذكر في نفس الوقت مع الآب والابن (متى ٢٨: ١٩، ١ كورنثوس ١٢: ٤ – ٦، ٢ كورنثوس ١٣: ١٤، أفسس ٤: ٤ - ٦).

حقاً فإن الروح القدس هو شخص، إنه أقنوم إلهي، إنه الله الروح القدس.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٢

الروح القدس في العهد القديم

لم يكن الروح القدس معروفاً، في العهد القديم، كأقنوم إلهي. وإن كانت صفحات عديدة منه تتحدث عن الروح القدس وعن أعماله. ففي العدد الثاني من سفر التكوين نجد: "وكان روح الله يرف على وجه المياه". وفي تكوين ٦: ٣ "لا يدين (أو يجاهد) روحي في الإنسان إلى الأبد". وهنا نجد أن الروح القدس كان مشغولاً بالأرض التي كانت قبلاً خربة وخالية، كما كان مشغولاً بالناس الذين رفضوا الله، لكي يتمم شيئاً مما سبق أن رآه الله قديماً عندما خلق فقال إنه حسن.

أما عن نشاط الروح القدس فهو معروف لنا جيداً، إذ قيل عن يشوع أنه "كان قد امتلأ روح الحكمة" (التثنية ٣٤: ٩). وصلى داود في مزمور ٥١: ١١ "وروحك القدوس لا تنزعه مني". إنه هو الذي ملأ بصلئيل "بالحكمة والفهم والمعرفة وكل صنعة" (الخروج ٣٥: ٣١). وهو الذي أعطى داود أن يتنبأ عن المسيا وعن ملكوته في المستقبل الذي سيسود فيه السلام (٢ صموئيل ٢٣: ١ - ٧). وهو الذي أوحى إلى كتبة الأسفار المقدسة فاستطاعوا أن ينطقوا: "هكذا قال الرب" (٢ بطرس ١: ٢١). نعم، فإن النبي استطاع أن يشجع البقية الضعيفة في إسرائيل قائلاً "وروحي قائم في وسطكم. لا تخافوا" (حجي ٢: ٥). نجد أحياناً أن الروح القدس يُظهر بعض أعماله في غير المؤمنين (العدد ٢٤: ٢، ١ صموئيل ١٠: ١٠).

ولكن لم يُعلَن في هذه الأسفار بأن الروح القدس أقنوم. بل عُرِف بكونه روح الله، كقوة نابعة من الله. تماماً كما كان الرب يسوع مُعلَناً بقدر محدود للغاية. ومع أننا نجد في أسفار العهد القديم رموزاً لا تُعد ونبوات كثيرة تتحدث عنه. ولكن في نور العهد الجديد نجد دلائل وتأكيدات عن لاهوته في هذه الأسفار (انظر مثلاً زكريا ١٢: ١٠ بما فيه من برهان على أن الرب يسوع هو يهوه). كذلك في أسفار العهد القديم كان الروح القدس معروفاً بقدر محدود باعتباره أقنوماً إلهياً، مع أننا في ضوء العهد الجديد نجد دلائل واضحة لذلك من العهد القديم. مع أنه لم يكن مُعلَناً في ذلك الوقت، ولم يكن ساكناً على الأرض. وهو بنفسه قال في يوحنا ٧: ٣٩ "لأن الروح لم يكن بعد لأن يسوع لم يكن قد مُجِّد بعد". والمؤمنون في أعمال ١٩ الذين لم يعرفوا الصليب ولا القيامة قالوا: "ولا سمعنا أنه يوجد الروح القدس".

كانت أعمال الروح القدس مؤقتة، فقيل في صموئيل ١٦: ١٤ "وذهب روح الرب (يهوه) من عند شاول". وداود في مزمور ٥١ صلى لكي لا يُنزع منه روحه القدوس. أما انسكاب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الروح القدس فقد كان مُتنبأ عنه، وهذا سيتم في المستقبل (انظر حزقيال ٣٩: ٢٩، يوئيل ٢: ٢٨، ٢٩).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٣

الروح القدس في العهد الجديد

في العهد الجديد وجدنا أن الموقف مختلف اختلافاً تاماً. فلقد تحققت معجزة الدهور، و"الله ظهر في الجسد" (تيموثاوس ٣: ١٦). والله الأزلي، خالق السماء والأرض، قد تنازل، وهو "القدوس" صار مولوداً من عذراء. "الكلمة صار جسداً، وحل بيننا، (ورأينا مجده، مجداً كما لوحيد من الآب)، مملوء نعمة وحقاً" (يوحنا ١: ١٤). فإذا كانت كواكب الصبح ترنمت معاً وهتف جميع بني الله فرحين عندما رأوا أعماله في الخليقة (أيوب ٣٨: ٧)، فكم كان تعجبهم وفرحهم عندما رأوا خالقهم وقد صار إنساناً، طفلاً في مزود بيت لحم، إذ جاء ليطلب ويخلص العالم، مانحاً الخطاة الهالكين حياة أبدية، وذلك بموته على خشبة العار – وهكذا رأوا مجد نعمته. "وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوي، يسبحون الله قائلين المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرّة" (لوقا ٢: ١٣ و ١٤). و"الله كان في المسيح مُصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم" (٢ كورنثوس ٥: ١٩).

لقد شغل الثالوث الإلهي نفسه بهذه الحادثة العجيبة. وبعد ذلك فإن الابن في "مشورة السلام"، قال: "هأنذا جئت لأفعل مشيئتك" (عبرانيين ١٠: ٩)، والله أعدّ له جسداً (عبرانيين ١٠: ٥)، والروح القدس ولد الإنسان يسوع من مريم (١: ٢٠). وفي بدء ظهر الرب يسوع في خدمته العلنية رأينا أول إعلان للثالوث الإلهي: فالابن في اتضاعه على الأرض، والله الآب الذي يتكلم من السماء مُعلناً أن يسوع هو ابنه، والله الروح القدس في صورة جسمية نازلاً على الابن على الأرض مُعلناً الله (يوحنا ١: ١٨)، كيف لا يصبح الروح القدس منظوراً أيضاً؟ فإننا نجد في الأناجيل إعلاناً مجيداً عنه أيضاً.

وقبل كل شيء، فإننا نرى ما قيل عن الروح بالارتباط مع حياة الرب يسوع الأرضية، ففي ميلاده نجد: " الروح القدس يحل عليك. وقوة العليّ تظللك. لذلك فالقدوس المولود منك يُدعى ابن الله" (لوقا ١: ٣٥). وقد رأينا في ظهوره أثناء خدمته العلنية أن الروح القدس نزل عليه بهيئة جسمية شاهداً بأن يسوع هو ابن الله (يوحنا ١: ٣٢ - ٣٤). وقيل في لوقا ٤: ١ "وأما يسوع، فرجع من الأردن ممتلئاً من الروح القدس. وكان يُقتاد بالروح في البرية". وفي عدد ١٤ "ورجع يسوع بقوة الروح إلى الجليل". وكان الروح يعلِّم ويُعزّي ويشفي (ع ١٨، ١٩)، ويُخرِج الشياطين (متى ١٢: ٢٨)، نعم، وقدّم نفسه لله بلا عيب (عبرانيين ٩: ١٤). نعم فإن الله لم يُعطه الروح بكيل (يوحنا ٣: ٣٤).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وفي قربان الدقيق، نجد رمزاً مجيداً له (لاويين ٢). فالدقيق الجيد (أو النقي) – الذي يشير إلى إنسانية المسيح النقية التي بلا خطية، ةالملتوت بالزيت (الزيت يشير إلى ا الروح القدس)، والممسوح بالزيت، أو المسكوب عليه الزيت. إن هذه الصورة الرمزية جميعها تُرينا المسيح كإنسان، لا أثر فيه للخطية بتاتاً، بل تصور أمامنا طبيعته الإنسانية المؤيدة بقوة الروح القدس والممسوحة بالروح القدس أيضاً.

ونجد في تعاليم الرب يسوع صورة واضحة عن الروح القدس وعمله. ففي يوحنا ٣ يقول أن الولادة ثانية تتم بالروح القدس إذ به نقبل طبيعة جديدة، وفي إصحاح ٤: ١٤ يضيف بأن عطية الله للمؤمن تصير فيه ينبوعاً، ينبع إلى حياة أبدية – وهذه هي القوة المرتبطة بالطبيعة الجديدة. وفي إصحاح ٧: ٣٧ - ٣٩ نجد الروح القدس كأنهار ماء حي تنساب من بطن أولئك الذين يؤمنون بيسوع بعد صعوده.

ثم نأتي إلى إصحاحات ١٤ و ١٥ و ١٦، لنرى جزءاً مختصاً بالروح القدس، وهو إعلان جديد تماماً. فهناك يتحدث الرب عن "معزّي آخر" سيأتي عندما يفارقهم. وهنا نرى أقنوماً إلهياً يبقى مع تلاميذ الرب في ذات المكان الذي شغله الرب يسوع قبلاً. كان الرب يسوع على وشك الرحيل من هذه الأرض، والموت ماثلاً أمام عينيه. وكان عليه أن يتمم العمل الذي أعطاه إياه الله أن يعمله، لكي يتمجّد الله أعظم مجد. ولذلك لم يكن أمام الله سوى أن يمنحه هذه المكافأة، وذلك بتمجيده عن يمين أبيه. وكان معنى هذا أن يُترَك التلاميذ وحدهم. ولكي ما يعزيهم، فإن الرب وعدهم بإرسال معزياً آخر، هو روح الحق. وكان لا بد أن يبقى معهم، نعم ويكون فيهم. وكانت هذه العطية عظيمة جداً نافعة للتلاميذ، وبذلك يمكن للرب أن يتركهم، وفي هذه الحالة فقط، يأتي إليهم المعزي.

رأينا أنه حتى ذلك الوقت الذي كان الرب يتكلم فيه معلناً عن الروح القدس، فإن الروح لم يكن قد سكن في أحد على الأرض سوى الرب يسوع ذاته. ولم تكن معمودية الروح القدس قد حدثت بعد. وبقيت هذه الأشياء كمواعيد تنتظر التحقيق (يوحنا ١٤: ١٦). وكما رأينا في متى ٣: ١١ أن معمودية الروح القدس لم تتم قبل تجسّد الرب يسوع. كذلك رأينا في يوحنا ٧: ٣٩ أن الوعد لا يتم قبل صعود الرب إلى السماء. ولكن الوعد تحقق "ليس بعد تلك الأيام بكثير" (أعمال ١: ٥)، وكان هذا التحقيق في أعمال ٢. فالله الروح القدس عمّد كل المؤمنين إلى جسد واحد (١ كورنثوس ١٢: ١٣). وسكن في هذا الجسد الواحد، باعتباره مسكن الله في الروح، وهيكل الله (أفسس ٢: ٢٢، ١ كورنثوس ٣: ١٦)، وسكن في كل مؤمن فردياً (١ كورنثوس ٦: ١٩).

وبالرجوع إلى الأعداد مثل لوقا ١: ١٥ و ٤١ و ٦٧، فإنها لا تتعارض مع ما تقدّم ذكره. ونحن نقرأ هنا عن امتلاء بالروح القدس –ففي حالة يوحنا المعمدان الذي امتلأ وهو في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بطن أمه. فقد كان هذا امتلاء بقوة ومواهب الروح بطريقة فائقة تتمشى مع مركزه الذي تميّز به باعتباره "السابق" الذي يُعِدّ طريق الرب. ولكن هذه الحالة لا تتساوى مع سكنى الروح القدس في المؤمنين. وهذا نجده بوضوح في أعمال ٤: ٨ و ٣١، إذ امتلأ بطرس والتلاميذ بالروح القدس، على الرغم من انسكاب الروح القدس الذي أخذوه قبلاً في يوم الخمسين. فسكنى الروح القدس والامتلاء بالروح القدس هما بركتان متميزتان عن بعضهما، سواء كانت متزامنتين أو منفصلتين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٤

المعمودية بالروح القدس والنار

قبل أن نواصل الحديث عن عمل الروح القدس، لنتوقف قليلاً أمام الكلمات الواردة في متى ٣: ١١، لوقا ٣: ١٦ "هو سيعمدكم بالروح القدس والنار".

إن البعض يحب أن يقرأ هذه الأعداد كالآتي "هو سيعمدكم بنار الروح القدس". وهؤلاء نسمعهم يتحدثون كثيراً عن "معمودية النار" ويصلون لكي ينالونها. ويتجه تفكيرهم إلى يوم الخمسين عندما انسكب الروح القدس بألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على التلاميذ، وهذه الألسنة النارية كانت علامة ظاهرة لانسكاب الروح القدس عليهم.

والأعداد الوارد ذكرها لا تعني هذه الفكرة التي ينادي بها البعض. فمعمودية النار شيء مختلف تماماً عن معمودية الروح القدس، إذن فهما معموديتان كما يتحدث عنهما الوحي وليست معمودية واحدة، معمودية الروح القدس ومعمودية النار.

والنار في الكتاب دائماً صورة للقضاء والدينونة، وهذا ما نجده في متى ٣: ١٢ أما انسكاب الروح القدس فليس فيه قضاء ولكنه عمل نعمة عظيم، وهذا ما نراه في يوحنا ١٤ إلى ١٦ إذ كان الرب يسوع يكلم تلاميذه، مرة بعد الأخرى، واعداً إياهم بهذا السكيب كتعزية. ولذلك نقول إن معمودية الروح القدس لا يمكن أن تكون هي معمودية النار. ويرينا الرب يسوع هذا بوضوح في أعمال ١: ٥ أيضاً، حيث يقول "لأن يوحنا عمّد بالماء وأما أنتم فستتعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير". وهذه هي نفس الكلمة التي استخدمها المعمدان مع إضافة أن معمودية الروح القدس سوف تتم "ليس بعد هذه الأيام بكثير". ولا يُذكر شيئاً عن معمودية النار. ألا يصبح هذا أمراً غريباً حقاً لو قلنا أن معمودية النار تمت في يوم الخمسين. فالقراءة المتأنية للنص في ٣: ١١ ترينا معناها الصحيح.

وعندما نعود إلى نبوات العهد القديم، التي تتحدث عن مجيء الرب يسوع، فإنها تشير إلى نتيجتين متعلقتين بهذا المجيء – وهذا يتكرر كثيراً في النبوات، إحداهما تصف المجد والبركات لأولئك الذين يخافون الله، وثانيهما تصف القضاء والدينونة للمتكبرين وفاعلي الشر (انظر أشعيا ٦١: ١ و ٢، ملاخي ٤: ١ - ٣). ومن المعلوم أنه لن تحدث هاتان النتيجتان معاً في وقت واحد. بينما كان اليهودي التّقي يتوقع أن المسيا سيخلصه بالقضاء على أعدائه. وهذا ما نجده في كثير من المزامير التي نرى فيها المرنم يفرح عند وقوع القضاء على الأشرار (انظر مثلاً مزمور ٥٨: ٦ – ١١، مزمور ٨٣، مزمور ١٠٩، إلخ...). وسيتم هذا القضاء عندما يقيم إله السموات مُلكه على الأرض (دانيال ٢: ٤٤)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ويعطيه للمسيا ابن الإنسان (دانيال ٧: ١٣ و ١٤). كان يوحنا المعمدان هو المنادي باقتراب الملك الذي جاء عنه أشعيا ٤٠ وفي ملاخي ٣ و ٤، والذي كان يجب أن يكرز بإنجيل الملكوت قائلاً "توبوا لأنه قد اقترب منكم ملكوت السموات". وهذا ما نجده في متى ٣ ولوقا ٣.

ولكن للأسف فإن الشعب كأمة لم يكن يخاف الله. بل كان تمسكهم بكلمة الله وحفظهم للناموس يتخذ صورة شكلية. والواقع أن حالتهم تشابهت كما كانت في أيام ملاخي، فكان القليلون جداً هم الذين يخافون الله. هذه البقية آمنت بكلمات يوحنا بأن الملكوت قريب. كانوا قد اعتمدوا بمعمودية التوبة (أعمال ١٩: ٤). وبذلك فقد انفصلوا عن الأمة التي لم تكن تخاف الله. وكانت معموديتهم هذه بمثابة اعتراف بسوء حالتهم – حتى ذلك الوقت – وإنها لم تكن لائقة بمجيء الملك وإقامة المُلك.

وجاء أيضاً إلى يوحنا قادة الأمة – ولكن يا للأسف – بدون تجديد حقيقي، ووجّه كلماته. جاءهم يوحنا في طريق الحق (البر) (متى ٢١: ٣٢) ونادى بالدينونة على الأشرار. إنه عمّد بالماء – وكانت المعمودية علامة خارجية للانفصال عن الشر، إنها لا تُحدث التطهير الداخلي. حتى المعمودية المسيحية تعني الموت والدفن ولكنها لا تعني الحياة. لم يكن يوحنا هو المسيا، إنه مجرد صوت صارخ ولكن يأتي بعده من هو أقوى منه، الذي ليس أهلاً أن يحل سيور حذائه. أما المسيا فهو نفسه، يهوه، إله العهد لإسرائيل (زكريا ١٢ و ١٤). والذي به تواجدت النعمة والحق (يوحنا ١: ١٧، متى ١١: ١٦ – ١٩، لوقا ٧: ٣٢ - ٣٥). إنه سيعمّد بالروح القدس وبالنار – بالروح القدس وبالقوة كثمرة لمجيئه الأول، وهي بركات الله لملكوت السماء في شكلها الحاضر، حيث انفصلت الكنيسة عن اليهود (أعمال ٢: ٤٠ و ٤٧). أما أنه يعمّد بالنار فهذا ما سيجريه بالقضاء الإلهي على العالم، عندما يأتي "في نار لهيب معطياً نقمة للذين لا يعرفون الله" (٢ تسالونيكي ١: ٨).

إن الروح القدس لا ينقّي الخارج فقط، ولكنه يجدد الذهن (رومية ١٢: ٢) وهو القوة الإلهية العاملة فينا والتي تفصلنا عن تأثيرات الجسد، ويربطنا بالمجد المُعطى لنا من الله، إذ يجعلنا نغلب كل ما يعوقنا للتمتع بهذه الامتيازات. أما النار فهي الدينونة التي تحرق الشر. ولذلك فإن كلاً من معمودية الروح القدس ومعمودية النار كلتاهما تُزيل الخطأ ولكن بطرق مختلفة.

لم يكن يوحنا المعمدان يفهم هذا كله. وإذا عدنا إلى ١ بطرس ١: ١٠ – ١٢ نجد أن الأنبياء كانوا قد تنبأوا عن أمور أبعد من إدراكهم. ومن الواضح أن الطريقة التي تمّم بها المسيح نبوة يوحنا جاءت في وقت لاحق، وهذا هو "سر المسيح، الذي في أجيال أُخَر لم يُعَرَّف به بنو البشر" (أفسس ٣: ٢ - ١٢) إننا نقول أن نبوات العهد القديم، عموماً، لم تميز بين

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مجيء الرب إلى الأرض بالنعمة ومجيئه بالمجد والدينونة. فلو كان اليهود قد تجددوا بكرازة المعمدان وقبلوا الرب يسوع لما ظهر هذا التباين بين مجيئين، ولكان بالتالي قد تأسس ملكوت المسيح في الحال بالقوة والمجد. وهذا ما يشير إليه الرب يسوع في عظته على الجبل مبيناً صفات أولئك الذين يدخلون ملكوته. وفي متى ٨: ١٢ يُرينا أنه مرفوض من اليهود، وفي ص ١٣: ١ نرى الرب يخرج من البيت (أي إسرائيل) ويجلس عند البحر (أي الأمم), ويرينا في الأمثلة السبعة المعروفة ما آل إليه الملكوت وقت رفض الملك، كما يرينا أيضاً تطهير الملكوت عند اكتمال الأزمنة عندما يُجمع الزوان للحريق – وهذه هي معمودية النار. وكيف أن هذا الملكوت المُطهَّر سوف يستعلن بالمجد. ولهذا الملكوت جانبان – الجانب الأرضي ويُسمى ملكوت ابن الإنسان (عدد ٤١) والجانب السماوي ويسمى ملكوت الآب (عدد ٤٣). وعندئذ تتحقق نبوة يوحنا المعمدان كلها. وسيُستعلن ملكوت السموات بالقوة والمجد، إذ سيعمّد الرب يسوع إسرائيل بالنار.

وفي الوقت الذي يكون فيه الملك مرفوضاً، فإن شيئاً جديداً لا بد أن يحدث. فالملك المرفوض وجد كنزاً مخفي في حقل، ولؤلؤة واحدة كثيرة الثمن (ع ٤٤ - ٤٦) إنه استعلان الكنيسة. فنقرأ أنه مضى وباع كل ماله لكي يمتلكها (أفسس ٥: ٢٥ - ٢٧)، وبالروح القدس عمّدها إلى جسده (١ كورنثوس ١٢: ١٣). وهذه هي معمودية الروح القدس التي تنبأ عنها يوحنا، والتي تمت في يوم الخمسين (أعمال ٢).

وأحياناً نجد البعض يشير إلى "الألسنة المنقسمة كأنها من نار" (أعمال ٢: ٣). كدليل على أن "معمودية النار" هي بعينها "معمودية الروح القدس". وهنا لا نقرأ أنها كانت ناراً بل "كما من نار"، وكانت الألسنة وهي تشير إلى الكلام. وهذا معناه أن قوة الروح القدس ستُظهِر نفسها في الكرازة بالكلمة، وهذه الكلمة شبيهة بالنار تدين كل شيء (عبرانيين ٤: ١٢) ولا بد أن تُستعلَن بالقوة (أعمال ١: ٨). وأنا أعتقد أن "الألسنة المنقسمة" ليست دليلاً فقط على أن هذه الشهادة موجهة فقط لليهود، بل أيضاً للأمم.

كم عظيمة نعمة الله، إنه لم يمنحنا كل ما طلبنا، بل ما هو لخيرنا فقط، فلو كان قد أجاب كل صلوات أولاده الذين طلبوا "معمودية النار"، فأين كنا نحن الآن! "لأن إلهنا أيضاً نار آكلة" (عبرانيين ١٢: ٢٩)!

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٥

الاهتداء (أو الرجوع)

Conversion

في تكوين ١: ٢ "وكانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه الغمر ظلمة، وروح الله يرفّ على وجه المياه". إن هذا العدد كبقية الإصحاح كله، لا يعطينا المعنى الحرفي فقط ولكنه يستحضر أمامنا عمل الروح القدس، ذاك الذي شغل نفسه بالإنسان وهو في حالة الخراب والفراغ – كما ينظر إليه الله.

لقد خلق الله الإنسان في حالة البراءة، ولكن الإنسان تحوّل عن الله وصار عبداً للشيطان. وفي جميع الأحوال – سواء في تدبير الحكومات أو تدبير الناموس أو الملكية إلخ.. – برهن الإنسان أنه لا يريد أن يعبد الله. ولكن الله في محبته غير المحدودة "كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم" (٢ كورنثوس ٥: ١٩). أما الإنسان فقد رفض الله وصلب الرب يسوع. وبهذا برهن أنه في خراب وفراغ، وليس فيه شيئاً يُسِّر الله.

ولقد شغل الروح القدس نفسه بهؤلاء الناس. قال الرب يسوع للتلاميذ في يوحنا ١٦ إنه خير لهم أن ينطلق حتى يجيء الروح القدس إلى الأرض. "ومتى جاء ذاك فإنه يُبكِّت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة. أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي. وأما على برّ فلأني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضاً. وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين" (يوحنا ١٦: ٧ - ١١).

كل إنسان قد أخطأ، وأمام العرش العظيم الأبيض سيدان كل واحد عندما سيُظهر هناك بحسب أعماله التي عملها. أما من جهة رفض الرب يسوع، فقد اتفق العالم كله في هذا الأمر. فاتحد الصدوقيون مع الفرنسيين، والكتبة مع الشعب الملعون الذي لم يعرف الناموس، ورئيس الكهنة مع بيلاطس، وجند الرومان مع المجرمين المعلقين على الصليب. وهناك ظهر إثم الإنسان وذنبه متراكماً كما كشفته تلك العلاقات الواحد بالآخر. لقد وحَّد القادة الدينيون والمدنيون أنفسهم مع رغبة الشعب المنقاد لهم، وكذلك كل طوائف الشعب الذين اتفقوا جميعاً على استعباد ذلك – المُرسَل من الله، القدوس الطاهر، الذي بلا خطية – والقضاء عليه. فليس فقط كان كل فرد خاطئاً ومُداناً، ولكن العالم كمجتمع منظَّم بكل طوائفه كان شريراً بجملته. "النور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه" (يوحنا ١: ٥). "وأما الآن فقد رأوا وأبغضوني أنا وأبي" (يوحنا ١٥: ٢٤).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولذلك فإنه "بأيدي أثمة" قد صُلِب الرب يسوع وقُتل (أعمال ٢: ٢٣). ولكنه من الجهة الأخرى، جاء باختياره ليفعل إرادة الله ويمجد اسمه، وهو "بروح أزلي قدّم نفسه بلا عيب" (عبرانيين ١٠: ٩، ٩: ١٤). "الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة" (١ بطرس ٢: ٢٤). ولكن بجانب ذلك، أو بأكثر دقة، فإنه بالدرجة الأولى، مجّد الله بالصليب. أما الإنسان فقد أنكر محبة الله، وحق الله، وبر الله، وقداسة الله، عندما صدّق الشيطان في زعمه بان الله يمنع عنه شيئاً نافعاً، وأن نتائج الأكل من شجرة معرفة الخير والشر. وكذلك أليس طول أناة الله – التي تؤجل وقوع القضاء بصورة كاملة – تؤخَذ دليلاً لتأكيد مزاعم الشيطان الكاذبة وكأنها حقيقة (٢ بطرس ٣: ٤).

وأما الآن فقد وُجِدَ إنسان، كانت مبادئ حياته كلها تشتمل على الطاعة والتقوى لله. والتي أمكن لله أن يقول عنه: "الذي به سررت". هذا الشخص الذي سلّم نفسه بكامل إرادته كعبد حتى الموت – موت الصليب. نعم، للموت قابلاً دينونة الله، ليمجد اسم الله. كان هو تلك الذبيحة الكاملة لأنه كان كاملاً في ذاته، وكان هو أيضاً التقدمة الكاملة، إذ قدّم نفسه في أكمل صورة كذبيحة المحرقة.

وكم تمجَّد الله تماماً بهذا العمل! وهل يوجد برهان لمحبة الله أعظم من أن يبذل الله ابنه الوحيد عن الخطاة؟ (١ يوحنا ٤: ٨ – ١٠، رومية ٥: ٨، يوحنا ٣: ١٦). وهل أمكن لحق الله، وبرّ الله – الذي لا يرقى إليه الشك – أن يضيء بلمعان فائق، بأكثر مما كان، عندما استقرت دينونة الله على الخطية، أي على ذاك الذي وجد فيه كل سروره، والذي وضع نفسه بإرادته، آخذاً مكان الخطاة؟. وهل أمكن لقداسة الله، النور "الذي ليس فيه ظلمة البتة" (١ يوحنا ١: ٥)، أن تكون مُعلَنة بوضوح شديد بأكثر من الرب يسوع الذي قال: "إني أفعل كل حين ما يُرضيه" (يوحنا ٨: ٢٩)، وأيضاً "وأنت في كل حين تسمع لي" (يوحنا ١١: ٤٢)، ولكنه صرخ "إلهي إلهي لماذا تركتني؟" و"إلى تراب الموت تضعني" (متى ٢٧ ومزمور ٢٢)، ذلك لأنه وضع خطايانا على نفسه. نعم، لقد تمجَّد الله بالصليب، كما لم يتمجَّد من قبل، وبصورة أكثر مما لو كان آدم لم يسقط. وهل كان بالإمكان أن يترك الله هذا الشخص المجيد في القبر؟ لقد أقامه من الموت، واكتنت مكافأة بره أنه أعطاه مكاناً عن يمينه. وهنا استُعلن بر الله بشكل جديد، وأصبح الآن هذا البر منظوراً للعالم أيضاً، بطريقة أن ينكرها.

فما هو مركز الشيطان؟ إنه المقاوم الأعظم لله، يسعى جاهداً لإبطال عمل الله. ولهذا جرَّب الرب يسوع في البرية، وقدّم له العالم لكي يمتلكه، لو خرَّ له ساجداً. ولما كان من الواضح أن كل خداعه ومكره ومحاولاته القوية، لم تستطع أن تؤثر على قداسة "الإنسان الثاني"، ولا على استناده الكامل على الله. فإنه جمع العالم بأسره ضد الرب يسوع، كما سيجمعه مستقبلاً (رؤيا ٢٠: ٨)، وهناك حيث أسلم الرب يسوع نفسه بإرادته، وبدا ظاهرياً أن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الشيطان كسب المعركة وهزم رئيس الحياة (عبرانيين ٢: ١٤ و ١٥). لقد انكشف لنا غرضه بكل وضوح، وظهر شره الكامل، ورأينا وحشيته في الجلجثة، ولكنه دُحِرَ حقاً، إذ قام الرب من الموت، لأنه لم يكن ممكناً أن يُمسَك من الموت. لقد دين رئيس هذا العالم.

هذه هي شهادة الروح القدس ضد العالم، كما شهد الرب يسوع أيضاً في الأرض (يوحنا ٧: ٧). إنها شهادة مثلثة، تتحدث عن إعلان متكامل ولم يقل الرب يسوع أن الروح القدس سيكرز للعالم، بل إن حضوره إلى الأرض هو برهان لهذه الأشياء الثلاثة، لأنه سيقنع العالم بعدالة دينونة الله التي ستنصبّ عليه، وهذا هو نصيبه الآن.

وعلى أية حال، فإننا نجد أن الروح القدس مشغول بالأفراد. فالعمل الأول للروح أنه يستحضر الثلاثة الأشياء: إنه يستحضر الخطية في كل رعبها – خاصة كما تبينت في رفض الرب، لعل الضمير يُمَس ويشعر الشخص بحقيقة حالته الضائعة، بدون تتميم الفداء. إذ يجب أن يدان الإنسان على خطيته وأن يعرف ضياعه وأنه لا يقدر على مواجهة الله القدوس البار.

كما يشهد الروح القدس عن شيء آخر، إنه يرينا أن عمل المصالحة قد تم. وأن المسيح "أُسلِمَ من أجل خطايانا". وبناء على هذا العمل، فإن الله يمكن أن يغفر خطايا كل من يؤمن بهذه الذبيحة، والذين أصبحوا واحداً فيه. ولكن يتبع هذا أيضاً أنه "أُقيم لأجل تبريرنا" (رومية ٤: ٢٥). أي أن قيمة عمل الرب يسوع يُحسَب للذي يقبل هذا العمل بالإيمان. فإذا كان برّ الله قد أقام الرب يسوع من الموت، إذ نزل لأجل خطايانا، (وبقيامته تبرهن لنا إكمال عمل المصالحة والتكفير عن خطايانا). فإن ذات البر يقيمنا نحن أيضاً، مبررين أمام الله، بلا خطية.

هنا يستحضر الروح القدس شيئاً ثالثاً – وهي الدينونة النهائية التي ستتخذ مجراها بالقضاء على كل من يقاوم الله. إننا نرى هذه الأشياء في خطاب بطرس يوم الخمسين (أعمال ٢: ٢٣ و ٢٤ و ١٩: ٢٠). أما النتائج المجيدة لعمل الروح القدس فإنه ضمّ إلى الكنيسة ثلاثة آلاف نفس.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٦

الولادة الثانية

Born Again

في يوحنا ٣ يُستحضر أمامنا حقاً جديداً. فقد كانت هناك في جنة عدن شجرتان، شجرة الحياة وشجرة معرفة الخير والشر. وأكل آدم من الأخيرة. فخسر بذلك حقه في الأكل من الأولى. وأصبح بالضرورة – من وجهة أدبية – "ميتاً بالذنوب والخطايا" (أفسس ٢: ١). وهكذا اتصفت حياته الطبيعية بوجود الخطية والعجز النهائي في إقامة شركة مع الله.

ورأينا ذلك جلياً عندما أتى الرب يسوع إلى الأرض، الذي "فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس. والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه" (يوحنا ١: ٤ و ٥). ولكن الناس لم يتمكنوا من إدراك هذه الحياة. فمكتوب "الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لأن عنده جهالة. ولا يقدر أن يعرفه لأنه إنما يُحكَم فيه روحياً" (١ كورنثوس ٢: ١٤).

وفي يوحنا ١: ١٢ يقول إن البعض قبلوا الرب يسوع ويستمر في قوله إن هؤلاء كانوا قد وُلِدوا من الله: "وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله، أي المؤمنون باسمه. الذين ولدوا ليس من دم، ولا مشيئة جسد، ولا من مشيئة رجل، بل من الله": إنه ليس إيمان الإنسان الطبيعي الذي يقود للعلاقة مع الله. ففي إصحاح ٢: ٢٣ نرى كثيرين آمنوا باسمه، ولكن بالمقارنة السطحية مع العدد السابق (يوحنا ١: ١٣) نقول أن هؤلاء أيضاً هم أولاد الله، إذ آمنوا باسمه. ولكن إذ نستمر في قراءة عددي ٢٤ و ٢٥ من الإصحاح الثاني يتبين لنا أنه ليس كذلك.

فهؤلاء الناس كانوا قد اقتنعوا بالآيات التي عملها الرب، إذ آمنوا به بصدق، ولكن الإيمان الذي يتأسس على العقل والبرهان، أو الشعور، لا يُدخلنا في علاقة مع الله. وهذا يصدق أيضاً على ما يسمى بالإيمان التاريخي الذي نجده في البيئة المسيحية، أو في الأوساط التي تعلمت الحقائق المسيحية دون أن تشك فيها. هذا هو نوع الإيمان المؤسس على الاقتناع العقلي أو العاطفي بصحة المعتقدات المسيحية الثمينة. أما موقف الرب من هؤلاء، فنقرأ: "لكن يسوع لم يأتمنهم على نفسه لأنه كان يعرف الجميع ولأنه لم يكن محتاجاً أن يشهد أحد عن الإنسان لأنه علم ما كان في الإنسان".

كان واحد من هؤلاء الناس، الذي لم يقتنع فقط بعقله أو بعواطفه، ولكنه أيضاً تأثر ضميره. ومع أنه كان يجهل النور، غير أنه شعر بأن هناك شيئاً ما في "يسوع" كان هاماً وضرورياً له، هذا الشيء هو التعليم بحسب ظنه. ولكن الإنسان الطبيعي لا يقبل الحياة بواسطة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المعرفة. ولذلك فإن الرب أجابه قائلاً "الحق الحق أقول لك. إن كان أحد لا يولد ثانية لا يقدر أن يرى ملكوت الله" (يوحنا ٣: ٣).

كانت هذه إجابة غريبة على نيقوديموس، الذي كان معلماً في إسرائيل، وعارفاً بالعهد القديم. وكان الحديث يدور حول الملكوت، وكان يريد أن يعرف التعليم المختص بالملكوت. ولكن كلمات نيقوديموس كشفت عن عدم قدرته أن يرى الملكوت، مع أن الملكوت كان ماثلاً أمامه في شخص الرب كالملك. ومع أنه أعطى الرب أعظم كرامة يمكن أن ينالها الإنسان، فقال له: "نعلم أنك قد أتيت من الله معلماً"، إلا أن كلماته كشفت بكل دقة أنه لم يدرك النور. كان أنبياء العهد القديم قد تكلموا عن الملكوت، أما الآن فإن الله نفسه أصبح معلناً كمصدر للملكوت. وهنا نأتي إلى النقطة الأساسية في موضوعنا، فإنه يتبين لنا من كلمات نيقوديموس أن الإنسان الطبيعي لا يقدر أن يرو أمور الله، "إن كان أحد لا يولد ثانية لا يقدر أن يرى ملكوت الله".

والواقع أنه يجب أن يكون عند الإنسان نوعاً آخر من الحياة، ليصبح قادراً أن يرى الأشياء التي من الله. وكان الرب يتكلم مع نيقوديموس عن الجانب الأرضي من الملكوت (عدد ١٢). ولكن القاعدة الشائعة في كتابات يوحنا دائماً أنه يتحدث عن مبادئ عامة. فهي حياة جديدة بالضرورة، ولكنها ليست شبيهة بحياة الإنسان الطبيعي. إنها حياة "من فوق"، وكما قيل: "من يخرج الطاهر من النجس" (أيوب ١٤: ٤). إذا افترضنا جدلاً بأن شخصاً استطاع أن يولد مرة أخرى حتى عشر مرات، فإن هذه الولادة لا تنفعه شيئاً. ذلك لأن صنف هذه الحياة لا تُمكِّنه من أن يرى الله. من هنا نقول أن تساؤل نيقوديموس عن كيفية هذه الولادة لم يكن سؤالاً ذكياً. ومع ذلك فإن الرب قد أعلن لنا في هذا الصدد حقاً مباركاً كهذا، "الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله".

"الماء والروح" هنا، يُرينا أن الروح القدس يستخدم الماء بغرض التطهير. وذات الرمز يستخدمه الأنبياء في كلماتهم، فمثلاً: "وأرش عليكم ماءً طاهراً فتطهرون، من كل نجاساتكم ومن كل أصنامكم أطهركم. وأعطيكم قلباً جديداً وأجعل روحاً جديدة في داخلكم. وأنزع قلب الحجر من لحمكم وأعطيكم قلب لحم. وأجعل روحي في داخلكم وأجعلكم تسلكون في فرائضي وتحفظون أحكامي وتعملون بها" (حزقيال ٣٦: ٢٥ - ٢٧). وفي عدد ١٠ يشير الرب بوضوح إلى ذلك الجزء الكتابي. وهذا هو الأسلوب الذي اتبعه الرب في حديثه في يوحنا ٢: ١٩ – ٢١ إذ يستخدم الهيكل رمزاً، وفي يوحنا ٤: ٦ – ١٥ يستخدم الماء كنبع.

وإذا قرأنا في أفسس ٥: ٢٦ ويوحنا ١٣: ١٠ بالارتباط مع يوحنا ١٥: ٣، يتبين لنا أن الماء رمز كلمة الله. ونرى ذلك بكل تأكيد ووضوح في بعض الفقرات الأخرى مثل ١

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بطرس ١: ٢٣، يعقوب ١: ١٨، ١ كورنثوس ٤: ١٥ "مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد"، "شاء فولدنا بكلمة الحق"، "لأني أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل".

والمعمودية المسيحية لا تحدثنا عن حياة بل عن موت فقط، "ألستم تجهلون أن كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته" (روميه ٦: ٣، انظر أيضاً كولوسي ٢: ١١) وقيل أيضاً عن الأحد عشر رسولاً أنهم كانوا يعمدون، ولكننا لم نقرأ عنهم اعتمدوا المعمودية المسيحية (ونحن نبحث هنا مسألة المعمودية)، فهل ذلك يعني أنهم لم يكونوا قد ولدوا ثانية؟ وهل قديسي العهد القديم لم يكونوا قد ولدوا ثانية؟ وهل كان توبيخ الرب لنيقوديموس بسبب جهله للمعمودية المسيحية (عدد ١٠) مع العلم بأن المعمودية المسيحية لم تكن قد تأسست بعد؟ ثم أليس بسبب هذا نقول أن فكرة الأشياء المادية (كالماء مثلاً) تمنح حياة روحية هي فكرة وثنية محضة؟

إن كلمة الله في قوتها المطهرة، عندما يطبقها الروح القدس، تهب الإنسان حياة جديدة. فعندما تمس الكلمة الضمير، فإن القلب والضمير والميول والأفكار والأعمال تتطهر، ويمنح الروح القدس حياة جديدة. إنها ليست حياة طبيعية، إذ أنها مولودة بالروح القدس، ولهذا فهي حياة إلهية. والأولاد مولودون من الله (يوحنا ١: ١٣، ١ يوحنا ٣: ٩ و ١٠، ٥: ١٨). إن الحياة الإلهية الجديدة لا يمكنها أن تنحل. كما أن الحياة الطبيعية لا يمكنها أن تتحسن لترى الروحيات وترتبط بالله. "المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح" (يوحنا ٣: ٦)، "وزرعه يثبت فيه ولا يقدر أن يخطئ لأنه مولود من الله" (١ يوحنا ٣: ٩).

وفي الآيات التالية يضع الرب تفاصيل جديدة. فهذه الحياة الإلهية يمكن أن تُعطى على أساس أن الرب رُفِع على الصليب لأن الإنسان خاطئ. ولكن محبة الله ظهرت في بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. وهنا سُميت حياة أبدية.

ونجد في العهد القديم أيضاً، حياة أبدية يتحدث عنها (دانيال ١٢: ٢، مزمور ١٣٣: ٣). حيث تُذكر الحياة بالارتباط مع مجد المُلك الألفي، وهي "أزمنة رد كل شيء". ولكن الرب يذكرها هنا بدون ارتباطها بالمجد. فالابن الوحيد الذي كان هنا على الأرض، والذي هو في السماء، كان في ذات الوقت، يتحدث مع نيقوديموس على الأرض (يوحنا ٣: ١٣، ١: ١٨). ذاك الذي هو نفسه الإله الحقيقي والحياة الأبدية (١ يوحنا ٥: ٢٠). إنه لم يعطِ تعليماً عن الحياة الأبدية، بل كان نفسه معلناً عنها. إنه هو الحياة الأبدية. فأي إعلان مجيد كهذا! وأي عمل للروح القدس. فالناس الذين هم أموات بالذنوب والخطايا، بواسطة عمله، يولدون

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثانية ويمتلكون حياة جديدة، حياة إلهية. نعم حياة أبدية ذاتها – أي يصبح الرب يسوع كحياتهم (١ يوحنا ٥: ١١ – ١٣ و ٢٠).

وهنا يمكننا أن نرى ما تعنيه حقيقة امتلاك حياة أبدية. فهي لا تعني فقط أن أولاد الله لا يموتون، بل تشمل القدرة على فهم الروحيات، التي هي من الله. كما تعني أن لنا شركة مع الله نفسه، أفلسنا شركاء الطبيعة الإلهية (٢ بطرس ١: ٤، ١ يوحنا ١: ٣). إنها تعني أن المسيح فينا، وأننا نمتلك حياة إلهية لا تخطئ (١ يوحنا ٣: ٩). كما تعني أيضاً أن "ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق (أو لنعرفه الذي هو الحق). ونحن فيه الذي هو حق، في ابنه يسوع المسيح. هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية" (١ يوحنا ٥: ٢٠). لقد أعطانا الله إنجيلاً كاملاً "لتكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه" (يوحنا ٢٠: ٣١) ورسالة كاملة "لتعلموا أن لكم حياة أبدية ولكي تؤمنوا باسم ابن الله" (١ يوحنا ٥: ١٣).

وهل نقول أن ذلك يعني في حياتنا العملية ""٠أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ (غلاطية ٢: ٢٠)؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٧

الروح القدس كقوة فينا

إن امتلاك الحياة الجديدة بواسطة الولادة الثانية لا يكفي، بعد أن أصبح لنا أن نكون في شركة مع الله، ويلزم لذلك توفر القوة لممارسة هذه الشركة – وهذا ما نراه في الجزء الأول من يوحنا ٤.

والشيء الأول الذي نراه أمامنا – في عدد ١٠ من هذا الإصحاح – أن الله لا نجده كمن يطالب بل كمن يُعطى. ففي الناموس قديماً كانت المطالبة "تحب الرب إلهك" إلخ.... حتى نيقوديموس الذي كان يُظهِر أنه غير ملوم في شيء قال له الرب "يجب أن تولد ثانية". وهنا نرى الله معلناً محبته للخطاة – نعم، بل ولأشقى الخطاة، نظير تلك المرأة السامرية الشريرة. حقاً إنها النعمة التي تسود والتي لا تحدّ نفسها لليهود، بل تتسع كذلك للأمم.

وما يقوله البعض بأن "عطية الله" هنا إشارة إلى المسيح، فأظن أن هذا القول ليس صحيحاً تماماً: وبلا جدال فإن المسيح هو أعظم عطية قُدِّمت لنا من الله، ولكن رومية ٦: ٢٣ قيل أيضاً "وأما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا" ويوحنا ٤ يسير على ذات الفكرة هنا كمن في ٢ كورنثوس ٩: ١٥ "فشكراً لله على عطيته التي لا يُعبَّر عنها"، إن هذه العطية تعني كل بركات الله، وما يشد انتباهنا هنا ليست العطية بل الله العاطي.

يقول الرب يسوع في يوحنا ٤: ٢٦ أنه هو المسيح وفي عدد ١٨ يُعلن نفسه أنه كلي المعرفة. وفي عددي ١٠ و ١٤ كالذي يمنح الماء الحي الذي ينبع إلى حياة أبدية. إننا رأينا ذلك الشخص المجيد جالساً عند البئر متعباً بعد رحلة طويلة، في جوع وعطش، وطالباً من المرأة السامرية الخاطئة قليلاً من الماء ليشرب. "وبالإجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد" (١ تيموثاوس ٣: ١٦) وإن كانت المرأة السامرية رأته كيهودي، غير أنه كان ابن الله، وهو الديان للأحياء والأموات. (يوحنا ٥: ١٧ - ٢٩). الذي يعطي الماء الحي، وكل من يشرب منه لا يعطش إلى الأبد.

ثالثاً، فإننا نجد الماء الحي. ففي إصحاح ٣ نقرأ عن وجوب "الولادة من الماء والروح"، ورأينا الماء رمزاً لكلمة الله. وبواسطة الكلمة فإن الروح القدس يمنح الحياة لإنسان ليست له حياة من الله، بل هو خاطئ بالطبيعة.

وهنا ماء حي، فالماء يتصف بالحياة – بنبع حياة يتدفق دائماً بلا توقف: والكلمة مع الروح متحدان، وإن كانت الكلمة تتخذ صفة الروح. وفي ص ٧: ٣٧ – ٣٩ رأينا أيضاً الماء الحي صورة للروح القدس عندما يسكن في المؤمن.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فالماء الحي لا يعني بالضبط تلك الحياة الإلهية الجديدة التي تُمتلك بالولادة ثانية. كما أنه لا يعني الحياة الإلهية في أغنى صورة لها كما نجدها في تعبير "الحياة الأبدية" – فالحياة الأبدية لا يمكن اعتبارها ينبوعاً، وإلا اصطدمت بالحق المتعلق بطبيعة الحياة الإلهية الجديدة. أما الروح القدس في سكناه في المؤمن فهو نبع قوة، نبع فرح، ينبع حياة أبدية.

رأينا قوة الروح القدس تُحيي، وكذلك المباينة بين الخليقة القديمة والجديدة كما في يوحنا ٣. وهذا رأيناه على الأرض منذ السقوط في الخطية. ومن تكوين ٣ وجدنا أن روح الله كان يعمل في النفوس ليعطي الولادة الجديدة. إذ بدون تلك الولادة لا يخلص خاطئ. ولكن لم نقرأ أن روح الله قد أُعطي لأحد قبل أن يظهر ابن الإنسان على الأرض مُعلناً محبته للخطاة وقبل أن يعلن الله نفسه كالعاطي. إنه المسيح الذي يعطي أيضاً، إنه لا يعطي نفسه، ولا مجرد أن يعطي حياة – كما في ص ٣، فالكتاب يكرر نفسه. إنه يمنح الروح القدس، الذي هو نبع قوة في المؤمن.

ويخبرنا يوحنا ٧: ٣٩ أن الروح القدس لم يتخذ مكانه على الأرض قبل تمجيد الرب يسوع. وقد تحقق ذلك في يوم الخمسين. ويشير يوحنا ٤ فقط إلى فترة الكنيسة على الأرض. والتي نراها واضحة في ع ٢٣، ٢٤.

كان قلب المرأة قد انجذب بالنعمة، غير أنها لم تفهم شيئاً مما قاله الرب، إذ لم تعرف مجده. كانت تظن أن البئر عميقة أمام الرب – وكان ذلك صحيحاً، فالبئر التي كان يتكلم عنها – عميقة حقاً – إنها قلب الآب الذي أراد لأن يُظهر نفسه للخطاة، كمن يمنح أعظم عطية.

لم نسمع عن آدم قبل السقوط أنه عطش، وأنا أقصد العطش كإحساس طبيعي، وينطبق كذلك في معناه الروحي، وإلا فإن خليقة الله لا يمكن أن يُقال عنها أنها كانت "حسنة جداً". ولكن بعد السقوط عطش الإنسان. وكان أفضل ما عنده هو الرجاء الذي لم يتحقق حتى ذلك الوقت. ولم يستطع التقليد – أي بئر يعقوب التي ارتبطت بالعقيدة الدينية عند الناس – أن يروي عطشه. أما الآن فقد أتى ابن الله لكي يعطي كل من وُلِد من الله، ومن امتلك حياة أبدية، الروح القدس – القوة التي تجعل الفرد شريكاً لكل ما في الله.

في الأمور الطبيعية فإن ما عندي ينقص كلما أعطيت. أما في الأمور الروحية فليس الأمر كذلك. إذ بقدر ما أُعطي بقدر ما أخذ. والينبوع لا ينضب لأنه ينبع إلى حياة أبدية. وبصورة عملية لا يمكنني أن أكون كذلك، طالما كان قلبي متعلقاً بالأشياء الأرضية. فالمسيحي الذي تسوده الحالة الجسدية تجده عطشاناً، ولكنه عندما يعود إلى الرب فإنه يجد الينبوع في أعماق نفسه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وهنا لا نرى الروح القدس منظوراً إليه كشخص، هذا الذي سنجده بعد قليل، بعدما يؤخذ الرب يسوع إلى السماء، ويأتي ذلك الأقنوم الإلهي ليسكن في الأرض. أما هنا فنرى قوة إلهية تعمل في حياتنا الجديدة لكي تُنتج ما يتوافق مع الله. فالماء الحي الذي يعطيه الرب "يصير فيه ينبوع ينبع إلى حياة أبدية".

إن الينبوع يتحدث عن مجاري دائمة التدفق، حيث أن هناك قوة لتدفع الماء. هذه القوة يشدد عليها هنا بالتعبير "ينبع حياة أبدية". ولذلك فإن الروح القدس يعمل في المؤمن ويُنتَج فيه "محبة. فرح. سلام. طول أناة. لطف. صلاح. إيمان. وداعة. تعفف" (غلاطية ٥: ٢٢ و ٢٣). هذه الأشياء جميعها ترتبط بالحياة الجديدة، ولكنها تُنتَج بهذه القوة العاملة في الحياة الجديدة. هنا الراحة والقوة. إن لنا فيه حياة أبدية، وليس فقط، بل ينبوع ماء فينا. قوة آتية لنا من الله. فالسماء أتت إلى قلبي. إنها قوة الحياة الإلهية التي تُحضرني إلى الشركة مع الآب ومع ابنه.

وكل شيء هنا أختبره بصفة شخصية، إنه ينبوع ماء في داخلي ينبع إلى حياة أبدية. إن عطش أحد فليشرب من الماء الحي، إنه يصير فيه ينبوع يجعله شريكاً لكل ما في الله. إنه يدعو كل إنسان "ومن يعطش فليأت. ومن يُرِد فليأخذ ماء حياة مجاناً" (رؤيا ٢٢: ١٧).

في رومية ٨ نجد حصيلة تعليم يوحنا ٣ و ٤ – فالروح كحياة وكقوة في المؤمن. فالسبعة الإصحاحات الأولى في رومية لا يُذكر الروح القدس إلا مرتين فقط: في ص ١: ٤ يُذكر بالارتباط بقيامة الرب يسوع، وفي ص ٥: ٥ حيث يُذكر عابراً لتوضيح السبب الذي لأجله يفتخر المؤمن في الضيقات. وفي ص ٨ حيث يختتم الرسول تعليمه الأساسي في هذه الرسالة، وبعد أن تناول مركز المؤمن في كل حرية المجد – حرية من خطاياه، وحرية من طبيعته القديمة، وحرية من الناموس. هنا نجد كلمة "روح" أو "في الروح" ترد حوالي ١٨ مرة.

ففي ع ٢ امتلكنا "روح الحياة" الذي يهب الحياة الجديدة في الإنسان تماماً، كما صار آدم نفساً حية بنفخة حياة. وبالطبع فإن امتلاك الإنسان حياة جديدة لا يكفي – إذ أخطأ – لكن المسيح حمل خطاياه على الصليب، ولكنه أصبح ممتلكاً طبيعة خاطئة لا تقدر أن تفعل شيئاً سوى أن تخطئ. هذه الطبيعة قد أدانها الله في المسيح على الصليب. "الذي لم يعرف خطية جُعل خطية لأجلنا". والله قد أرسل ابنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد. وفي ع ٤ لا نعد نرى مجرد تشوق الإنسان الجديد لعمل الصلاح فإنني أسرّ بناموس الله بحسب الإنسان الباطن (رومية ٧: ٢٢) – ولكن نجد القوة التي تعمل بحسب "حكم (أو متطلبات) الناموس فينا، نحن السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح" وهنا لا نجد فقط الجسد في مواجهة الطبيعة الجديدة، بل الطبيعة القديمة (الخطية في الجسد)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

محكوماً عليها من الله بموت وقيامة المسيح، والروح كقوة لتستحضر الطبيعة الجديدة في وحدتها الحية مع غرضها. إنه إعلان الآب وابنه حيث يمكن للنفس التي سكن فيها الروح القدس أن تقبله.

وهذا يختلف عما قيل عن بلعام، فقد كان روح الله عليه ولكن لفترة (العدد ٢٤: ٢). ولكننا هنا نرى كيف أن المؤمن يقبل الروح القدس بعد أن ينال الحياة. وهذا هو مركزه، إنه ليس في الجسد بل في الروح. وهو إذ يمتلك روح المسيح فهو للمسيح أي مرتبط به – والآب يحبه كما يحب المسيح. ولأنه يمتلك روح الله فله الشركة مع الله. وإذ فيه روح التبنّي يصرخ "يا أبا الآب". "إن الروح يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله".

إن الروح لا يمكن أن يلقي شكاً في خلاصي أو يوقظ فيّ الفكر "إنني أرجو أن أخلص". بل إن الروح القدس يضع أمامي يقين التبني وعواطف الشركة المباركة. نعم إنه بسكنى الروح القدس فإن أجسادنا لا تعد ترتبط بالأرض بل بالسماء. وكما أقام الله، يسوع من الأموات فإنه سيُحيي أجسادنا المائتة. "فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً، ورثة الله ووارثون مع المسيح".

هذا هو المركز الصحيح للمسيحي، ذلك المركز الذي لم يكن لدى قديسي العهد القديم. فهل نحن ندرك ما صرنا إليه وهل نحن نتحقق من ذلك عملياً؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٨

أنهار ماء حي

رأينا في يوحنا ٤ الرب كابن الله يعطي ماءاً حياً يصير في من يأخذه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية. هذا هو الروح القدس – ينبوع قوة عاملاً في المؤمن، الذي به يمكنه أن تكون له الشركة مع الآب والابن، وأن يُقدَّم به السجود للآب (عدد ٢٣: ٢٤).

وفي يوحنا ٧ نرى الرب يسوع مرة أخرى مانحاً الماء الحي، ويقصد به الروح القدس، ولكن الرب يستخدم هنا أسلوباً مختلفاً تماماً عما سبق.

يتحدث العهد القديم عن ثلاثة أعياد كبرى (خروج ٢٣، لاويين ٢٣، العدد ٢٩ و ٢٩، والتثنية ١٦) وهي: الفصح وعيد الأسابيع (الخمسين) وعيد المظال. في يوحنا ٦ نجد الفصح (ع ٤). وقد أعلن الرب يسوع تحقيق هذا الرمز إذ أنه أتى من السماء ليموت عن هؤلاء الذين استحقوا الدينونة. فقال "من يأكل جسدي ويشرب دمي فله الحياة الأبدية" (ع ٥٤). ولا نجد هنا في هذا الإصحاح عيد الخمسين، ولكن كما نعلم فإن تحقيق هذا الرمز كلن في يوم انسكاب الروح القدس في أعمال ٢. أما يوحنا ٧ فيحدثنا عن عيد المظال وهو تذكار لسكنى بني إسرائيل في مظال البرية. وقد كان عليهم أن يحتفلوا به بعد انتهاء الحصاد وجمع العنب "عندما تجمع من بيدرك ومن معصرتك" (التثنية ١٦: ١٣) ومن أشعيا ٦٣ والرؤيا ١٤ نعلم أن المعصرة تشير إلى القضاء الذي سيسكب على الأرض. ولهذا فإن عيد المظال يستحضر إلى ذهننا رمزياً المستقبل المجيد والمشرق بعد إجراء الدينونة عندما يسكن إسرائيل في سلام وأمان في أرض فلسطين، وعندئذ سيحكم المسيا الرب يسوع بالمجد في أورشليم.

فهل أتى الوقت عندئذ لدخول الرب إلى أورشليم بالمجد (متى ٢٣: ٣٩)؟ لقد كان اليهود يطلبون أن يقتلوه، وإخوته وأقرباؤه حسب الجسد لم يكونوا يؤمنون به بعد. وواحد من تلاميذ كان مزمعاً أن يسلّمه (يوحنا ٦: ٧١). والعالم كان في عداوة معه وشعبه لم يقبله. فكيف يظهر بالمجد وقتئذ لكي يحقق البركات الأرضية لشعبه؟

كان إخوته يعرفون قوته في تحقيق المواعيد المختصة به، ولم يكونوا يشكّون في قدرته، ولكنهم أرادوا أن يُظهِر قوته علناً للعالم لكي يكرمه العالم، وعندئذ يمكنهم أن يشاركوه. ولكن لا يسمى هذا إيماناً. وكانت إجابة الرب في هذا الموقف محددة وواضحة. فقد كان إخوته من العالم، ولذلك فإن العالم لم يبغضهم، كان وقتهم في كل حين حاضراً، إذ كانوا جزءاً من هذا العالم، ومن نظامه الاجتماعي الذي لم يقبل الرب، بل بالحري أبغضه وطلب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

قتله. وهذا هو السبب في عدم صعوده إلى أورشليم جهراً ولكنه سيصعد بعد ذلك لكي يموت قبل عيد الفصح، لأنه كان مستعداً باعتباره الفصح الحقيقي أن يتمم ذلك الرمز (متى ٢١).

ولكن كيف يمكن لابن الإنسان الذي رُفض من هذا العالم أن يعود ويمتلك الأرض مُظهراً مجده فيه؟ إنه في يوم قريب عندما يقضي على الشر بالدينونة، وترجع البقية لله، عندئذ سيكون دخوله الانتصاري إلى أورشليم على أساس الفصح، مطالباً بسلطانه في الحكم (زكريا ١٤، متى ٢٣: ٣٩). أما الآن فليس أمامه سوى الطريق الذي اتخذه كالشخص المرفوض، وهو يشهد عن الله لأولئك الذين رفضوه. وعندما أرسل الفريسيون ورؤساء الكهنة خداماً ليمسكوه قال لهم أنه لا ضرورة لسرعة الإمساك به الآن، لأن وقت رحيله من الأرض قد اقترب. إنه ليست لديه شركة مع العالم ولا يسعى لذلك. ولم يكن بالتأكيد يطلب أي كرامة من العالم. إنه لا يفعل شيئاً غير أنه يطلب مجد الذي أرسله. أما لأولئك الذين في العالم وقد عطشوا إليه فإنه نادى لهم أن يأتوا إليه هو شخصياً ويشربوا، حتى يرتوي ظمأهم وتخرج ينابيع مياه حية من بطونهم "قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه. لأن الروح القدس لم يكن بعد لأن يسوع لم يكن قد مُجِّد بعد".

وعندما نقرأ الأعداد (٣٧ - ٣٩) بعناية. فإننا نرى بعض الأشياء الهامة. فقد نادى الرب يسوع بهذه الكلمات في اليوم الأخير العظيم من العيد. ومن العهد القديم نتعلّم أن هذا العيد هو العيد الوحيد الذي يبقى ثمانية أيام. واليوم الثامن في هذا العيد يشغل مكاناً خاصاً. ولا يقتصر ذكره في تثنية ١٦ فقط ولكنه أيضاً في لاويين ٢٣ والعدد ٢٩، ويُذكر اليوم الثامن منفصلاً عن السبعة أيام الأول. والعدد ثمانية يمثل شيئاً جديداً، شيئاً حقاً مرتبطاً بالقديم ولكنه يشكل بداية جديدة. ولذلك فإن اليوم الثامن من عيد المظال هو صورة من المجد الأبدي الذي يعقب مجد المُلك الألفي في الأرض، وسيصبح هذا المجد الأبدي من نصيب كل المباركين.

في هذا اليوم كان الرب يتحدث عن الروح القدس الذي سيمنحه، بعد أن يتمجد كابن الإنسان. إنه لا يمتلك بعد ملكوته الأرضي، لأنه كان هو المرفوض الذي وُضِع للموت (ع ٧ و ١٩ و ٣). ولكن الله يقيمه من الأموات ويُجلِسه عن يمينه في المجد السماوي الأبدي. ومن هناك يعطي الروح القدس للذين يؤمنون به.

في يوحنا ٤ كان هو ابن الله المانح الماء الحي بقوة إلهية. ولكنه هنا ابن الإنسان، المرفوض من العالم، المائت والمُقام من الله والممجد في السماء على أساس عمله، والذي يرسل الروح القدس من السماء ليوحِّد المؤمنين بنفسه. وبذلك فإنهم يشغلون نفس المكان الذي كان للمسيح على الأرض. وإن كان في يوحنا ٤ يُرى المؤمنين بالروح القدس

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مرتبطين بالابن والأب، ويعطيهم الروح القدس أيضاً مركز الساجدين. ولكن هنا نرى أنهار في مركز خدمة الله في العالم.

إن سكنى الروح القدس يحدد مركزنا على الأرض. إذ به صرنا متحدين برب مرفوض من العالم. نعم ومسمّر بالصليب من هذا العالم. ولكن الله قبل عمله على الصليب، وعلى أساس ذلك أقامه من الأموات وقبله في المجد "يسوع نراه مكللاً بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت" (عبرانيين ٢: ٩). وقوة الروح القدس تملأ قلوبنا بالمجد الذي دخل إليه يسوع من قبل. أما مكاننا على الأرض فهو ذات المكان الذي اتخذه المسيح على الأرض.

وفي تاريخ العالم نرى الله يتعاقب في تأكيد حقوقه على الأرض باعتباره إله الأرض، ثم ينسحب إلى أعلى السموات كإله السماء، وعلى المؤمن أن يسلك بالتبعية لإلهه.

في تكوين ١ و ٢ رأينا الله يُظهر حقوقه في الخليقة الطاهرة قبل السقوط. ولكن بعد السقوط نرى الله فقط يُشغل نفسه بالأرض بطريقة غير مباشرة، على الرغم من أن الخطية وفساد الإنسان يصلان إلى الذروة فينزل الرب قضاءه بالطوفان، ويشغل نفسه بصورة مباشرة بالأرض المطهّرة (تكوين ٨ و ٩) فيُعطى الأرض الجديدة لنوح، ويقيم عهده معه، ويؤسس تدبير الحكومات. ولكن يا للأسف فإن نوحاً مع ذريته أيضاً قاوموا الله وأفسدوا الأرض. وبعد بناء برج بابل، دعا الله إبراهيم لا لكي يمتلك الأرض، بل لكي يقيم فيها كغريب، وأن يعيش منتظراً تلك المدينة التي صانعها وبارئها الله (عبرانيين ١١: ٩ - ١٠). وعندما اكتمل إثم سكان فلسطين، دعا الله أيضاً شعبه لامتلاك الأرض. وقد اتخذ نفسه مركز رئيس جند الرب في معركتهم مع العدو (يشوع ٣: ١١). وفي أخبار أيام الأول ٢٩ يقول إن عرش يهوه كان في أورشليم. ولكن نرى أن إسرائيل تحوّل عن الله أيضاً، فكان عليه أن يدينهم، إذ دفعهم للسبي. ومجد يهوه فارق أورشليم (حزقيال ١٠ و ١١). وأعطى الحكم على الأرض لملوك الأمم، فمن ثم لم يعد الرب يسمي نفسه رب الأرض كلها، بل إله السموات (دانيال ٢: ٣٧). وبعد السبي نجد عودة جزئية لإسرائيل. ولكن لم تعد الأمة اليهودية مستقلة كما كانت. وعندما أتى الرب يسوع إلى الأرض كان شرهم وفسادهم الكامل واضحاً. إذ صلبوا الوارث، ذاك الذي له السلطان على الأرض، إذ ظنوا أن الميراث كله سيؤول إليهم (متى ٢١: ٣٣ - ٤٦).

وإنجيل يوحنا يرى كل شيء من هذه الزاوية. فمن البداية يُرى الرب كمرفوض (انظر ص ١: ٥ - ١١). ولكنه سيعود بكل تأكيد ليمتلك مجده الأرضي، عندما يتخذ القضاء مجراه على العالم ويتم الاحتفا بعيد المظال الحقيقي. أما الآن فإن الله ليس له روابط مباشرة مع الأرض. والرب يسوع كالغريب، مرفوضاً من العالم – ذاك الذي لم يفعل شيئاً سوى أنه كان يطلب مجد الله بإعلان كلمته (يوحنا ٧: ١٤ - ١٨).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ألم يرَ الرب الرومان يستعبدون شعب الله الأرضي؟ ألم يرَ شر وقساوة هيرودس وبيلاطس؟ ألم يرَ الظلم سائداً في إسرائيل؟ ألم يكن وهو كلي المعرفة (يوحنا ٤: ١٨)، عارفاً ما في قلب الإنسان (يوحنا ٢: ٢٥)، وقد عرف كل ما لا يتفق مع أفكار الله؟ ولكم تأثر بعمق وبكى عندما رأى سطوة الخطية ونتائجها؟ (يوحنا ١١: ٣٣ - ٣٨). ألم يتحرك ويحزن إزاء ما كان يهين اسم الله على الأرض؟

ولكن هل رأيناه مشغولاً بهذه الأمور عند ظهوره هنا؟ إنه لم يحارب الرومان ليحرر إسرائيل، بل على العكس قال: "أعطِ ما لقيصر لقيصر". بل إنه لم يحاول أن يوقف تيار الفجور الذي ساد طبقة الكهنة لكي يُدخل فئات تخشى الله. إنه لم يحاول أن يزيل الظلام الذي كان موجوداً. نعم فعندما قال له واحد "قل لأخي أن يقاسمني الميراث" مع ان هذا الشخص كان محقاً في طلبه، إلا أنه قال له "يا إنسان من أقامني عليكم قاضياً" (لوقا ١٢: ١٣ و ١٤) وهنا أخذ الرب مكانه كمرفوض، الذي لا يمكنه أن يفعل شيئاً سوى أن يكون شاهداً لله. وأن يدعو كل من هو عطشان من هذا العالم لكي يأتي إليه. إنه لم يسمع إلى مجد نفسه (يوحنا ٧: ١٨). وعندما أراد الناس أن يجعلوه ملكاً انصرف عنهم، وعندما صنع معجزات لم يسمح لهؤلاء الناس أن يتحدثوا عنه. كان يريد فقط أن يتمم إرادة الله وهذا كان معناه أن يعتلي الصليب.

والآن فإن يسوع هذا، هو في السماء. ونظام المجتمع الأرضي كله أدى به إلى الصليب حيث قتلوه هناك. ولكن الله أقامه من بين الأموات وأجلسه عن يمينه حتى توضع جميع أعدائه تحت قدميه. لقد أرسل الروح القدس من السماء وكل من يعطش فليأت – وهذه دعوة شخصية. وكل من يؤمن به ينال عطية الروح القدس الذي يصير فيه أنهار ماء حي تفيض من داخله. إنها توحِّده مع الرب الممجد، بل أيضاً ترفعه فوق آلام البرية، وفي طريقه "عابراً وادي البكاء يصيرونه ينبوعاً" (مزمور ٨٤: ٦). إنه يجعله كفوءاً للخدمة هنا. إنه يستطيع أن ينعش العطشان، إذ تخرج منه أنهار ماء حي. هذا هو مركز المؤمن في هذه الأيام في عصر الكنيسة.

فهل نحن عملياً نشغل هذا المركز اليوم؟ وهل يُرى في حياتنا أنه بسكنى الروح القدس صرنا واحداً مع ابن الإنسان الممجد في السماء والمرفوض من العالم؟ وهل لنا غرض آخر في حياتنا سوى أن نفعل إرادة الله؟ فمثلاً ما هي مشغولياتنا؟ إن معظم المؤمنين تجدهم مشغولين بتوفير احتياجاتهم ومطالب عائلاتهم – وهذا حسن في حد ذاته – فإن مؤمنين كثيرين يمارسون أعمالهم اليومية؟ ولكن هل هذا العمل لتسديد الضروريات فحسب أم يتجاوز ذلك السعي للحصول على مكانة واعتبار في المجتمع؟ وهل علاقاتنا الاجتماعية وسلوكنا يحقق الغرض بأن يتعظم الله أم نعظم ذواتنا؟ إن الوقت لنوال الكرامة لم يأت بعد. ولكن سيأتي يوماً حين نجلس على عروش ونديد العالم والملائكة (١ كورنثوس ٥: ٢ -

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٤). أما الآن فكرامة العالم تعتبر سُبّة وعار على المسيحي. نحن على الأرض فقط لنعمل إرادة الله ولنشهد لمسيح مرفوض ممجد الآن في السماء. وإن غابت هذه عنا فإنها تضر المسيحي وتدمّر شهادته.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٩

حياة القيامة

في يوحنا ٢٠ نجد أن الرب يسوع قام من القبر بعد أن أكمل عمل المصالحة. ولا نجد هنا حقيقة أن الله أقام المسيح من الأموات مع أنها مؤكدة، ويوردها الرسول بطرس في أعمال ٢: ٣٢. "فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعاً شهود لذلك"، أما في يوحنا ٢٠، فإننا نجد أن الرب قام بقوته الإلهية، وهي ذات القوة التي أقام بها من الموت ابنة يايرس، وابن أرملة نايين، ولعازر. وبذلك تبرهن أنه كان ابن الله (رومية ١: ٤).

إن يسوع هذا أظهر نفسه لمريم المجدلية، والتي سبق فأخرج منها سبعة شياطين. كانت مريم قبلاً مستعبدة تماماً للشيطان ولكن يسوع حطم قوى إبليس وأخرج منها الشياطين. وهذا هو السبب أن مريم ارتبطت به وأحبته من كل قلبها، ولم يكن لديها على الأرض سواه. وهذا المشهد الذي في يوحنا ٢٠: ١ – ١٨ يترك أثراً عميقاً فينا. إذ نرى المجدلية وهي محصورة تماماً في الرب. وكم كان فرحها عظيماً جداً عندما ناداها الرب باسمها. ويمكننا أن نفهم جيداً كيف كانت تحيتها للرب بسرور بالغ، إنها لم تكن تتوقع أن تراه مرة أخرى، وإذ به أمامها الآن. فكل شيء عاد كما كان قبلاً، وعاد بالصورة التي سبقت تلك الليلة المخيفة التي أمسكوا فيها الرب.

ومرة أخرى عاد صوت الرب يرن في أذنيها قائلاً لها "لا تلمسيني لأني لم أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم" (ع ١٧). فالأمور لم تعد كما كانت من ذي قبل. وكان عليها أن تتأكد أنه هو يسوع نفسه. ولكنه هو يسوع الذي أتم عمل المصالحة على الصليب، ولهذا الغرض فإنه قد مات وهو الآن قد قام وتفيض منه حياة القيامة. ومن هنا أصبح كل شيء مختلفاً تماماً عما سبق القيامة. كانوا قبل الصليب مرتبطين بالرب وتابعين له، يصغون إلى تعليمه. كما كانوا يخدمونه من أموالهم. ولكن لو ظل الأمر هكذا لأصبح يسوع وحده "إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت فهي تبقى وحدها ولكن إن ماتت تأتي ثمراً كثير" (يوحنا ١٢: ٢٤). أما الآن فلم يعد يسوع قريباً منهم بحسب الطبيعة، ذلك لأن جسده المقام أصبح في غير ذي حاجة للأعواز الطبيعية. ومع ذلك لقد صار قريباً منهم قرباً فائقاً بأكثر مما كان قبل موته. ولذلك فإنه وضعهم في ذات المركز الذي أصبح يشغله في المجد إنه وحّد نفسه بهم، كما أنه عن يمين الله.

فالرب يسوع هو الابن الأزلي للآب. وهو ينفرد بهذا المركز بحسب طبيعته الإلهية، وكان كذلك بحسب طبيعته الإنسانية، فأي كمال توصف بها معرفته التي كان يعرف الآب بها.. ألم نر في الأناجيل كيف كان يعلن الآب لتلاميذه، ولا نجده مطلقاً يخاطب الله بخلاف أنه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"الآب" باستثناء مرة عند الصليب. كما أنه ولم يحدث مطلقاً أنه وضع تلاميذه في ذات العلاقة المميزة له مع أبيه التي كانت له.

والآن رأينا ابن الإنسان بعد أن أكمل عمل المصالحة قد مات، بل أيضاً قد أقيم بقوته الإلهية. وكانت أولى كلماته أنه منح لقبه الخاص لتلاميذه ووضعهم في ذات العلاقة مع الآب. فكما أن الآب من نحو ابنه، كذلك الآب نفسه للأبناء. وكما أنه هو أبو يسوع، ذلك الإنسان المبارك الذي أبطل الخطية، كذلك هو أيضاً (الآب) لأولئك الذين أبعدت عنهم خطاياهم. فالله لم يعد معلناً إعلاناً كاملاً لنا باعتباره إله وأبي ربنا يسوع فقط، بل أيضاً بالفداء والقيامة أتحدنا بيسوع الممجد في السماء، وبالتالي أعلن لنا نفسه كإلهنا وأبينا. فأي نعمة هذه! وأي مركز نحن نقيم فيه الآن! هذه هي المسيحية!

فاليهود يمكنهم فقط أن يرتبطوا بالمسيا الحي على الأرض، أما التلاميذ فقد اتحدوا بالإنسان الممجد في السماء. وهذا هو الاختلاف الكبير بين اليهودية والمسيحية. فقد بدأت المسيحية في يوحنا ٢٠. إنها عائلة الله حيث دعا يسوع تلاميذه الذين افتداهم بأنهم إخوته، ووضعهم في ذات مركزه. فالإنسان الثاني أصبح رأساً لجنس جديد "الإنسان الأول من الأرض ترابي. الإنسان الثاني الرب من السماء. وكما هو الترابي هكذا الترابيون أيضاً. وكما هو السماوي هكذا السماويون أيضاً". (١ كورنثوس ١٥: ٤٧ و ٤٨). وهذه هي الرسالة المجيدة التي حملتها مريم المجدلية إلى تلاميذه.

وفي (ع ١٩ - ٢٣) نجد هذا الحق مُعلناً أيضاً. ففي يوم القيامة كان التلاميذ معاً، وكانت الأبواب مغلقة لأن يسوع لم يعد معهم لحمايتهم علناً باعتباره المسيا (لوقا ٢٢: ٣٥ - ٣٧). ولكنه جاء ووقف في وسطهم كالمُقام الذي لم تعد الأبواب ولو كانت مغلقة أن تقف عقبة أمام جسده الممجد. وسمعوا صوته! نعم إنه ذات الصوت الذي سمعوه غالباً في السنوات التي تبعوه فيها أثناء تغربه في الأرض. ولكنهم لم يسمعوا هذه الكلمات من قبل، وعندما كان عليهم أن يجتازوا مصاعب شديدة، كان يقول "لا تخافوا"، وقد وعد أن يترك لهم سلاماً. أما الآن فيقول لهم "سلام لكم"! ولكي يريهم لماذا أصبح لهم الآن السلام، السلام مع الله، فإنه أراهم يديه وجنبه. وكان هذا هو الأساس للسلام مع الله. "عاملاً الصلح بدم صليبه" (كولوسي ١: ٢٠).

سلام مع اله! في تكوين ٦: ٣ قال الله "لا يدين روحي في لإنسان إلى الأبد"، طالما كان في الإنسان ما يقاوم قداسة الله وبرّه، ولكل ما هو من الله. فلا يمكن أن يكون هناك سلام مع الله، أما الآن فالمسيح الإنسان حمل خطايا كل من يؤمن به، كما أنه أيضاً استطاع أن يمجد الله بصورة فائقة على الصليب. إن محبة الله ونعمته، وقداسته وبره، بل وكل صفات الله قد أُعلنت إعلاناً مجيداً بعمل الرب يسوع. لقد تمجّد الله في الإنسان يسوع ووجد فيه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كل سروره، ولكن الرب يسوع تمم هذا العمل لأجلنا. فكل من يؤمن به يُرى واحداً معه. فقد اتحدنا بالإنسان الممجد في السماء. وذلك السرور الذي كان في الله من نحو ابنه عندما تمم العمل، إنما يستقر أيضاً على هؤلاء الذين اتحدوا به. لنا سلام مع الله.

ومرة ثانية قال الرب لتلاميذه "سلام لكم". ولكنه يضيف قائلاً "كما أرسلني الآب أرسلكم أنا" وهنا تأتي نقطة إعلان الإنجيل. فكان يجب على التلاميذ أن يذهبوا ويخبروا في كل مكان بالسلام مع الله، كما فعل الرب "فجاء وبشركم بسلام أنتم البعيدين والقريبين، لأن لنا كلينا قدوماً في روح واحد إلى الآب" (أفسس ٢: ١٧ و ١٨). وأعطاهم (ليس الرسل فقط، بل للتلاميذ أيضاً) سلطان أن يغفروا الخطايا ويمسكوها. أما القوة والبصيرة التي تجعلهم يتممون ذلك، فهي أنه نفخ وقال لهم "اقبلوا روحاً قدساً".

ألا تذكرنا تلك النفخة بما عمله الرب الإله في تكوين ٢: ٧ عندما نفخ في أنف آدم فصار نفساً حية؟ هكذا نجد آدم الأخير هنا، لكنه هو أيضاً الرب الإله نفسه، وهو ينفخ في تلاميذه بقوته الإلهية لكي تكون لهم شركة في حياة جديدة. وكما صار آدم – باعتباره نفساً حية – رأساً لعائلته أي جنسه، وهكذا المسيح – آدم الأخير – على أساس عمله وقيامته صار رأساً لعائلة جديدة، ولجنس جديد – وهم عائلة الله. "صار آدم الإنسان الأول نفساً حية وآدم الأخير روحاً محيياً" (١ كورنثوس ١٥: ٤٥).

ليس هذا انسكاب الروح القدس الوارد في إصحاحات ٤ و ٧ وفي ص ٧: ٣٩ يقول صراحة أن هذا سيحدث عندما يتمجد الرب يسوع. وفي أعمال ١ قال الرب أنه لا بد لأن يتم هذا، وقد تحقق في الخمسين. ولكن المسألة هنا حياة جديدة. فما علّم الرب به في يوحنا ٣ بالذات إن من لا يولد من الماء والروح لا يمكن أن يدخل ملكوت الله، نراه عملياً، فنرى الرب يسوع يمنح روحاً قدساً كحياة جديدة.

ومن الملاحظ أننا لا نجد الكلمة في اليونانية تسبقها أداة تعريف – فجاءت "روحاً قدساً". كما جاءت في يوحنا ٣: ٦ أيضاً، فلم يقل (المولود من الروح هو الروح) بل "هو روح". فإن الروح القدس لم يصبح جسداً بل إن الروح القدس الذي يخلق حياة جديدة إنما تتصف هذه الحياة بصفة مصدرها إنها "روح". وبالنسبة للتلاميذ وللمسيحيين، هذه الحياة الجديدة هي حياة القيامة المعطاة من الرب المقام. إنها حياته التي تضعهم على ذات أساس القيامة التي أصبح عليها الآن. لقد صاروا واحداً مع يسوع الذي أكمل عمل المصالحة، وأقيم من بين الأموات، وجلس عن يمين الله. هذه هي المسيحية. وهنا نجد الاختلاف الكبير عن المؤمنين من آدم حتى الصليب. إذ أنهم ولدوا من جديد وصارت لهم حياة من الله، ولكن لم تكن لهم حياة القيامة. كانوا تحت الناموس، وتحت الالتزام بكل الوصايا المعطاة للإنسان

 All rights reserved © 2008-2018

الطبيعي. ولكن في رومية ٨ يشرح لنا بوضوح أن المسيحي تحرر من الخطية. وتحرر من الطبيعة القديمة، وتحرر من الناموس. وسنتأمل هذا بأكثر تفصيل في فصل لاحق.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١٠

المعزي

والآن نأتي إلى لب التعليم عن الروح القدس. وهذا نجده في يوحنا ١٤ و ١٥ و ١٦.

ففي الأعداد الأولى من يوحنا، يقول الرب يسوع أنه سيعود إلى السماء ليُعِدّ مكاناً لخاصته، ثم بعد ذلك يأتي ليأخذهم إلى هناك. وفي الأعداد التي تليها يتكلم عن فترة غيابه عنهم. وبدءاً من العدد ١٥ يقول "إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي. وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر يمكث معكم إلى الأبد. روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه. أما أنتم فتعرفونه لأنه يمكث معكم ويكون فيكم. لا أترككم يتامى. إني آتي إليكم. بعد قليل لا يراني العالم أما أنتم فترونني. إني أنا حيّ فأنتم ستحيون".

وفي العدد ٢٦ نرى أن المعزي هو الروح القدس. والرب يتحدث عنه بطريقة مختلفة تماماً عن كل الأجزاء التي تأملنا بها سابقاً حتى الآن. فالرب لا يتحدث عن الحياة كما جاء في الإصحاح ٣، ٢٠. ولا يتكلم عن القوة العاملة في تلك الحياة كما جاء في الإصحاح ٤، ولا يتكلم أيضاً عن أنهار الماء الحي التي تخرج من المؤمن كما جاء في الإصحاح ٧. ولكنه يتحدث الآن هنا عن شخص يقارنه بنفسه باعتبار أنه مساوٍ له في الجوهر. إنه شخص يُرسَل، ويمكث معنا وفينا، ويعلّمنا، ويذكرنا بما قاله الرب يسوع (ع ٢٦)، ويشهد (ص ١٥: ٢٦) ويُبَكِّت (ص ١٦: ٨)، ويرشد، ويسمع، ويتكلم، ويُخبر، ويأخذ (ص ١٦: ١٣ - ١٥). فعندما نقرأ هذه المواضع نجدها هكذا.

فهذا الشخص مُرسَل من عند الآب (ص ١٤: ٢٦) والرب يسوع يجعله مساوياً لنفسه. فالكلمة اليونانية (باراكليتوس Parakletos) والتي تُرجمت هنا "معزّي" تكررت خمس مرات في العهد الجديد. منها أربع مرات في الأجزاء المشار إليها سابقاً، حيث أن الرب يسوع يُسمّي الروح القدس بالمعزي (وهكذا نترجم دائماً). ومرة في ١ يوحنا ٢: ١ حيث يدعى الرب يسوع شفيع. وكلمة باراكليتوس تُعطي الإحساس بأن هناك شخصاً يعمل لأجل الآخر وينظر في أموره. من هنا فإن ترجمتها بالمعزي أو بالمحامي لا تفي بمعناها الكامل.

كان الرب يسوع يقوم بهذا العمل لأجل التلاميذ عندما كان معهم (لوقا ٢٢: ٣٥ – ٣٧، يوحنا ١٠: ١١). والآن كان عليه أن يتركهم، وطلب منهم أن يبرهنوا على محبتهم له بحفظهم وصاياه وحفظهم كلمته. أما هو فسيظهر محبته لهم إذ سيطلب من الآب ليرسل لهم معزياً آخر يأخذ مكانه على الأرض ولكنه لن يكون معهم فقط بصفة مؤقتة – كما كان الرب يسوع معهم لمدة حوالي ثلاث سنين. بل إن المعزي (الباراكليت) سيبقى معهم إلى الأبد – نعم، وبالروح القدس سيأتي المسيح إلى تلاميذه (عدد ١٨). وفي إصحاح (١٦: ٧)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

قال الرب لهم إنه خير لهم أن ينطلق، لأنه بذلك فقط يأتيهم المعوي (الباراكليت) الآخر. ومن هذا كله يتبين لنا أن الروح القدس أقنوم إلهي، ذاك الذي سيأتي إلى الأرضعندما يعود الابن إلى السماء. ولذلك في أعمال ٥: ٣ و ٤ قيل أيضاً أن الروح القدس هو الله. فهل هناك حق أكثر أهمية للتلاميذ أكثر من أن الله الابن كان على الأرض؟ وبعدما عاد الرب يسوع إلى السماء، هل كان هناك حق أكثر أهمية من أن الله الروح القدس يسكن على الأرض؟ وبكل يقين، فإن الروح لم يصر جسداً كما فعل الابن، ولكنه سكن حقيقة في الأرض. نعم فإن حضور المعزي هو الحقيقة العظمى الحاضرة في المسيحية. وهل هناك شيئاً أقل من ذلك يمكن أخذه في الاعتبار؟

كان الروح في العهد القديم عاملاً في الأرض، وكان المؤمنون في ذلك الوقت يولدون بهذا الروح، ولكن لا نجده أبداً سكن في الأرض. ولم يسكن الله مع الناس قبل إتمام الفداء. إنه لم يسكن مع آدم ولا مع أخنوخ أو نوح ولا مع إبراهيم. ولكن بعدما رُشَّ دم الفصح وانفصل الإسرائيليون عن أرض مصر بعبورهم البحر الأحمر، أمكن الله أن يسكن وسط شعبه – مع أنه كان مستتراً خلف الحجاب، لأن الفداء الحقيقي لم يكن قد تم بعد. (خروج ٢٩: ٤٢ - ٤٦). وهكذا الآن أيضاً. فبعد أن تم الفداء أمكن للروح القدس أن يسكن معنا. ولم يكن هذا شيئاً وقتياً، كما كان الرب يسوع مع تلاميذه لمدة معينة فقط. فالروح القدس سيبقى معنا إلى الأبد.

وأين سيسكن الروح القدس؟ إنه "يكون فيكم" (يوحنا ١٤: ١٧). "ألستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل الروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم" (١ كورنثوس ٦: ١٩). هذا الأقنوم (الشخص) الإلهي قد أتى ليجعل منا – من أجسادنا – مكاناً لسكناه، لتصبح هيكلاً له.

ولكن أليست الخطية ساكنة فينا؟ فكيف يسكن الروح القدس في جسد كهذا؟ إن بعض الذين ينادون بمذهب الكمال (ويسمون Perfectionists) يثيرون مثل هذا الاعتراض. (المسيح وبليعال لا يسكنا معاً في ذات الهيكل) وهذا صحيح، فإن أجسادنا لا يمكنها أن تصير هيكل لروح الله وأيضاً لبليعال.

فإذ عدنا إلى يوم الكفارة العظيم فإننا نرى كيف أمكن الله أن يسكن في وسط شعب خاطئ. "فيكفّر عن القدس من نجسات بني إسرائيل ومن سيأتيهم مع كل خطاياهم. وهكذا يفعل لخيمة الاجتماع القائمة بينهم في وسط نجاساتهم" (لاويين ١٦: ١٦). فالله لم يعد يسكن في هياكل مصنوعات الأيدي، بل في الناس. وسكنى الروح القدس شهادة لإتمام عمل الذبيحة (عبرانيين ١٠: ١٤ و ١٥).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولكن الروح لا يسكن فقط في كل مؤمن "ماكث معكم" بل إنه أيضاً يسكن في وسط المؤمنين "أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم" (١ كورنثوس ٣: ١٦). "الذي فيه أنتم أيضاً مبنيون معاً مسكناً لله في الروح" (أفسس ٢: ٢٢). "لأننا جميعنا بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد" (١ كورنثوس ١٢: ١٣).

فكيف أصبح هذا الحق مرفوضاً في أسلوبه العملي بين المسيحيين اليوم.

إن العالم لا يمكنه أن يقبل الروح القدس، لأنه لا يراه ولا يعرفه (يوحنا ١٤: ١٧). فالله الابن صار إنساناً لكي يُظهر الآب، ولكن العالم "رأوا وأبغضوني أنا وأبي" (يوحنا ١٥: ٢٤). والآن كان على الابن أن يترك العالم والله الروح كان عليه أن يأتي إلى الأرض. ولكنه لم يصر إنساناً مثل الابن. ولقد عُرِف العالم أن عدو الله اللدود الذي رفض شهادة الله في صورتها النهائية والعظمى (متى ٢١: ٣٣ - ٤١). فهل يُنتظر بعد ذلك أن تُقدَّم له الآن نعمة جديدة؟ إن هؤلاء الذين يؤمنون لا يمكنهم أن يروا أو يعرفوا المعزي. أما نحن فنعرفه (يوحنا ١٤: ١٧).

وقبل كل شيء، فإنه من خلال كلمة الرب يسوع التي قبلناها بالإيمان، ومن خلال ما يتبع هذا الارتباط بواسطة حضور الروح القدس، أفلا يجب أن يسكن فينا الأقنوم الإلهي ونمتلك القوة التي تجعلنا في الشركة مع الله لنتمتع بكل ما يمنحنا الله؟ أفلا يجب أن نعرف هذا الأقنوم؟ في رومية ٨: ١٦ يخبرنا "الروح نفسه يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله".

قال الرب يسوع "لا أترككم يتامى. إني آتي إليكم" (يوحنا ١٤: ١٨). إنه يأتي بالروح إلى خاصته الذين هم على الأرض، إنها تعزية لهم. وعلى الرغم من أنه بالنعمة كان التلاميذ قد آمنوا به كابن الله، لكنهم الآن ينظرونه بطريقة حقيقية أكثر من رؤيتهم له بعيونهم الطبيعية، ومن هنا أصبحت معرفتهم له أكثر عمقاً. إن الروح القدس أتى ليؤسس بيت الله على الأرض وليسكن فيه، وليجعل من المؤمنين كأفراد هياكل حية له. إنه أتى ليشكلنا في جسد المسيح، ليجعل كل المؤمنين واحداً مع المسيح، الذي هو الرأس في المجد (أفسس ١: ٢٢).

وهذا يأتي بنا إلى نقطة أخرى "إني أنا حي فأنتم ستحيون. في ذلك اليوم تعلمون أني أنا في أبي وأنتم فيّ وأنا فيكم" (يوحنا ١٤: ١٩ و ٢٠). فالمؤمن اتحد بالمسيح. وهنا نجد الشركة في الطبيعة وفي الحياة. والروح القدس هو قوة ورابطة هذه الوحدة. فإنني لم أعرف فقط المسيح في المجد كالغرض أمامي، بل إن الروح القدس يجعلني أعرف أيضاً أنني متحد معه. وهذه ليست الحالة في العهد القديم، ولن تكون هكذا في المُلك الألفي أيضاً. إن يوئيل ٢: ٢٨ يتحدث عن انسكاب الروح القدس، ولكننا لا نجد أن الروح القدس يسكن على الأرض في المؤمنين. إنه سوف لا يقود الفرد إلى قدس الأقداس ليعبد الله، فالحجاب لا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نراه مشقوقاً (حزقيال ٤١: ٢٣). في حزقيال نرى الكهنة يقومون بالخدمة الكهنوتية، ولكن ليس في قدس الأقداس. ومذبح الخشب الذي سيقام في قدس الأقداس في نبوة حزقيال غير مستخدم وأنا أعتقد أن هذا يبقى دليلاً أما الكهنة لوجود خدمة كهنوتية مقدمة في محضر الله مباشرة، كما نجد في لاويين ١٦ عائلة هارون الكهنوتية تشغل مكاناً متميزاً عن الشعب.

إن هذا العمل المبارك ليس موزعاً بين الآب والابن و الروح القدس. ذلك لأن الروح القدس قد أتى ليقيم الشركة، بل إن الآب في محبته الذي أرسله وأرسله باسم الابن. (يوحنا ١٤: ٢٦)، لكي يتمجد الابن (ص ٢٦: ١٤).

والرب يسوع في حياته على الأرض أظهر الآب في كل طرق نعمته ومحبته (ص ١: ١٨). كانت كلماته هي كلمات الآب الذي أرسله (٧: ١٦ – ١٨، ١٤: ٢٤). والروح القدس يُذكِّر التلاميذ بهذه الكلمات (١٤: ٢٦). بل عليه أن يشهد ليسوع الممجد (ص ١٥: ٢٦، ١٦: ١٣). وكما أن الرب يسوع في حياته على الأرض كان في ذات الوقت في حضن الآب في السماء، وأمكنه لذلك أن يعلن وأن يخبر عن الأمور السماوية التي رآها (ص ١: ١٨، ٣: ١١ - ١٣). كذلك فإن الروح القدس يتحدث في الأرض للمؤمنين عما سمعه ورآه في السماء عن يسوع الممجد (ص ١٦: ١٣). إنه هو نفسه الله المبارك إلى الأبد، الواحد مع الآب والابن، والذي لم يتخذ مركز الاستقلال بل بالحري الاستناد، فقد جعل نفسه مرسلاً بالآب (ص ١٤: ٢٦) وبالابن (ص ١٥: ٢٦)، وهو لا يتكلم من نفسه أي بالاستقلال عن الآب والابن.

إنه يُذكِّر التلاميذ بالكلمات التي نطق بها الرب يسوع (ص ١٤: ٢٦). لكي يشهدوا عن الرب (ص ١٥: ٢٧) وهذا ما نجده في الأناجيل.

ولكنه يعطي معونة سماوية بواسطة ما يشهد به وحده عن ربنا يسوع المسيح للمركز السماوي الذي احتله والمجد الذي يقيم منه. والروح القدس يريد بذلك أن يعرِّف التلاميذ بذلك أيضاً حتى تفرح قلوبهم بهذا. وهذا ما نجده في سفر الأعمال والرسائل. كما أنه يعلن عن الأحداث المستقبلية لهم. أشياء تجدها مُعلَنة في الرسائل وفي سفر الرؤيا (ص ١٦: ١٣).

ومع أن الروح القدس هو الينبوع المبارك لمشاعرنا، غير أنه ليس غرضنا، مثل الرب يسوع. إنه كالله نحبه ونسبحه، ولكنه لم يصر إنساناً لأجلنا ولم يمت لأجلنا ولن نصبح متحدين به. فإننا لا نتحدث عنه كما نتحدث عن ربنا "لأن المقدِّس والمقدَسين جميعهم من واحد. فلهذا السبب لا يستحي أن يدعوهم إخوة" (عبرانيين ٢: ١١). إن الروح القدس لم يتخذ علاقته بنا مثل تلك التي اتخذها ربنا يسوع – لبن الله، ذاك الذي صار إنساناً وسيبقى هكذا إلى الأبد، والذي كان في وسطنا كالذي يخدم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولكن بينما نرى يسوع هذا في المجد كالشفيع مع الآب، فإن لنا "معزي آخر" على الأرض – الله الروح القدس الذي هو فينا وسيكون معنا إلى الأبد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١١

متى يقبل المؤمن الروح القدس

في سفر أعمال الرسل نرى تتميم المواعيد. فأثناء حياة الرب يسوع على الأرض أظهر الله أنه معنا " عمانوئيل " (متى ١: ٢٣) ويرى الإيمان في موت وقيامة المسيح أن الله لنا (رومية ٨: ٣١، ٣٢) ولكن في أعمال ٢ نجد أن الله فينا، وهذا لم يكن ممكناً حدوثه قبل سفك دم المسيح. فالروح القدس أمكنه أن يأتي ويسكن حيث رُش الدم (خروج ٢٩: ٤١ و ٤٦، لاويين ١٤: ١٤ - ١٨). لم يكن الروح القدس قبل الصليب ساكناً إلا في الإنسان الواحد، الرب يسوع. وفي هذا الشخص الكامل، الذي لا عيب فيه، سكن بدون احتياجه إلى سفك دم. أما الآن فإن الذبيحة قُدمت وسُفك دم الكفارة. وفي أعمال ١: ٥ يخبر الرب تلاميذه أنه بعد أيام قليلة سيعتمدون بالروح القدس، وقد حدث هذا بعد عشرة أيام من صعوده.

وفي أعمال ٢ نرى وصفاً تفصيلياً لهذا الحدث الهام. فإنه كما كان ميلاد الرب يسوع قد صاحبته علامات خارجية، كذلك كان نزول الروح القدس ليسكن على الأرض قد صاحبته أيضاً علامات خاصة. فالله أعطى علامة مزدوجة خارجية لهذا الحدث الذي لم يسبق له مثيل. وبصفة عامة فإن البيت امتلأ، بجانب ظهور ألسنة منقسمة كأنها من نار على كل واحد منهم، وتكلموا بلغات أخرى. وهكذا مرة تلو الأخرى نرى الحق المزدوج. إنه "ماكث معكم ويكون فيكم" (يوحنا ١٤: ١٧). لقد عمّد جميع المؤمنين إلى جسد واحد (١ كورنثوس ١٢: ١٣)، هذا الجسد، الكنيسة، منظور إليه كبيت الله. وفي ١ كورنثوس ٣: ١٦ تُسمّي هيكل الله حيث يسكن الروح القدس فيه. وفي أعمال ٤ رأينا أن المكان الذي كان التلاميذ مجتمعين فيه للصلاة تزعزع. وفي أعمال ٥ قيل أن حنانيا وسفيرة قد كذبا على الله الروح القدس عندما كذبا على الكنيسة. لقد نزل الله في شخص الروح القدس وسكن في الكنيسة. وحتى الآن لا تزال هذه القاعدة سارية المفعول. وفي الصفحات التالية سنعالج هذه النقطة بالذات بصورة أكثر تفصيلاً. ولكن أيضاً، نجد هذه الشهادة على كل فرد منهم. ألسنة منقسمة كأنها من نار. كانت هناك ألسنة، وتعني الكلام، ولكنها ألسنة منقسمة – فالشهادة وصلت كل أمة تحت السماء – واللغات أثبتت ذلك.

ومن المهم ان نتحقق متى وكيف قبل الكثيرون الروح القدس. وفي هذه النقطة بالذات نجد اختلافات عديدة بحسب آراء الناس. والكتاب يخبرنا بوضوح. "إذ آمنتم خُتمتم بروح الموعد القدوس" (أفسس ١: ١٣). والأمثلة في سفر الأعمال ليست غامضة. فالرسول بطرس في أعمال ٢: ٣٨ يقول "توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس". وهنا لا يتكلم عن الإيمان كما ورد في أعمال

 All rights reserved © 2008-2018

١٦: ٣١ وفي أفسس ١: ١٣. فهل الإيمان غير ضروري؟ أو أن التوبة ليست ضرورية؟ بالتأكيد كلاهما ضروريان. فالخاطئ يجب أن يتوب ويؤمن بشخص الرب يسوع وبعمله. ولكن الله ينظر إلى القلوب، ولذلك فإن بولس يتحدث إلى السجان عن الإيمان، وبطرس يتحدث إلى اليهود عن التوبة. فاليهود الذين كانوا منتفخين ومتعالين على غيرهم، احتاج الأتقياء منهم أن ينفصلوا عن هذه الأمة المتكبرة، وأن يُظهروا انفصالهم علناً بمعموديتهم لهذا الاسم – ذلك الذي احتقروه ورفضوه وصلبوه. كان عليهم أن يتوبوا ويعرفوا خطيتهم وذنبهم. وبهذه الطريقة نالوا غفران الخطايا وقبلوا عطية الروح القدس. ونحن نرى أن هذه الأخيرة تعتمد بالضرورة على التوبة والإيمان بالرب يسوع. وعطية الروح القدس ليست امتيازاً للبعض بل للجميع.

وفي أعمال ٨ نجد أموراً مختلفة تماماً. فالسامريون قبلوا الإنجيل واعتمدوا على اسم الرب يسوع. ولكن لم يقبل واحد منهم عطية الروح القدس أليس هذا مخالفاً تماماً لما في أفسس ١؟ وأنا أعتقد أن هناك سبباً وجيهاً لهذا الاختلاف. وكما هو معروف فقد كانت هناك مرارة عظيمة بين اليهود والسامريين، وأكثر هذه الأشياء مسألة مكان العبادة (يوحنا ٤: ٢٠) فلو قبل المؤمنون السامريون الروح القدس أثناء كرازة فيلبس، تماماً وبنفس الطرية التي قبل بها قبل المؤمنون اليهود، أفلا يكون هذا خطراً عظيماً بسبب الغيرة بين المؤمنين في هاتين المنطقتين أيضاً؟ ثم ألا تصبح وحدتهم مهددة من البداية؟ هذا بالإضافة إلى أن بطرس قد أُعطي مفاتيح ملكوت السموات. هذا هو سبب قبول الروح القدس فقط بعد حضور بطرس ويوحنا، وصليا لأجلهم ووضعا أياديهما عليهم إشارة لوحدتهم معاً.

وفي أعمال ١٠ نجد شيئاً آخراً مختلفاً. فكرنيليوس والذين من أهل بيته الأمميين، وقد كانوا بلا شك متجددين ومولودين ثانية. فقد سمعوا الإنجيل (ع ٣٦) ولكنهم لم يعرفوا أن الإنجيل لهم كما لليهود أيضاً. وكان بطرس قد تعلّم هذا الدرس كذلك بإعلان خاص، فاتحاً الباب للأمم (ع ٣٥). وبعد أن سمعوا وآمنوا بالكلمة "إن كل من يؤمن به ينال غفران الخطايا"، حلّ عليهم ر بنفس الآيات والعلامات الظاهرة التي رافقت انسكابه في أورشليم، ولم يسبق حلوله هنا، لا صلاة ولا وضع أيدي ولا حتى معمودية الماء.

ونأتي هنا إلى حالة رابعة مميزة في أعمال ١٩. إذ نرى اثني عشر من المؤمنين سبق أن كانت لهم تعاليم خاطئة. فقد سمعوا إنجيلاً يتكلم عن فادٍ سيأتي، ولكنهم لم يعرفوا أن عمل الفداء قد أُكمل وأن الدم قد سُفك. ولذلك لم يمكنهم أن يؤمنوا بكمال عمل المسيح، الذي هو الأساس لقبول الروح القدس. ولم يعرفوا أن وعد العهد القديم – الذي تكلَّم به معلمهم يوحنا المعمدان – قد تحقق. ولكن بعدما علّمهم بولس هذا الحق وبعدما قبلوا المعمودية المسيحية حلّ عليهم الروح القدس. ولقد وضع بولس – رسول الأمم – يديه على هؤلاء المؤمنين اليهود، فقبلوا الروح القدس. مثلما قبل السامريون الروح القدس بعد وضع أيدي بطرس

 All rights reserved © 2008-2018

ويوحنا. والله أراد أن يُرى سلطان رسول الأمم هذا، أنه ليس أقل عظمة من الأحد عشر رسولاً.

يتضح لنا من كل هذه الفقرات أن كل واحد تجدد وآمن بالرب يسوع وكفاية عمله فإنه يقبل الروح القدس. هذا صحيح سواء لليهود أو لغير اليهود. وهناك اختلاف حقيقي، فلليهود كان عليهم أولاً أن يعتمدوا المعمودية المسيحية، بينما لا نجد ذلك في حالات مؤمني الأمم. ولكن تبقى القاعدة العامة صحيحة أن كل من يؤمن بالرب يسوع وبعمله الكامل يقبل الروح القدس. ونحن الذين لسنا يهوداً لا نحتاج إلى وضع أيدي أو سلطان رسولي، لذلك "إذ آمنتم خُتمتم بروح الموعد القدوس" (أفسس ١: ١٣).

وهناك احتمال مؤكد فأحياناً تنقضي فترة بين التجديد والولادة ثانية وبين قبول الروح القدس. فكل واحدة من هذه مختلفة تماماً عن الأخرى. فربما تحتاج النفس إلى تدريبات عميقة قبل أن تأتي إلى التمتع بالحرية الكاملة مثل بولس. وربما يكون من عدم فهمها أو إدراكها للإنجيل الكامل، أو بسبب سماعها إنجيل غير صحيح أو لأسباب أخرى، تجعل المتجددين أو المولودين ثانية، لا يؤمنون تماماً "بإنجيل الخلاص" فقد تنشغل بأعمالها أو بالحرب ضد الخطية والذات إلخ... وهنا لا يمكنهم أن يقبلوا عطية الروح القدس. ولكن إرادة الله أن النفس الراجعة تؤمن بالإنجيل الكامل. وبعد ذلك للتو تقبل الروح القدس وتدخل إلى التمتع الكامل بكل ما أُعد لنا بعمل المسيح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١٢

العتق

نجد في رومية ٨ المعنى العام لسكنى الروح القدس في المؤمن واضحاً بصورة جلية. فيخبرنا هذا الفصل بمؤمن يسلك حسب الجسد أو يسلك حسب الروح. وفي عدد ٩ يقول: "وأنتم لستم في الجسد بل في الروح إن كان روح الله ساكناً فيكم. ولكن إن كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له". وهنا نجد أمرين:

١. الذي يسكن فيه الروح القدس هو وحده الذي ليس في الجسد بل في الروح.

٢. إن كان أحد ليس له روح المسيح فإنه ليس مرتبطاً بالمسيح – أي أنه ليس مسيحياً.

هاتان النقطتان في غاية الأهمية.

فالنقطة الأولى تجعلنا نرى أنه ليس صحيحاً ما يقال غالباً من البعض أن الإنسان إما أن يكون طبيعياً أو روحياً فبالرجوع إلى العهد الجديد نرى فئة ثالثة موجودة بينهما. فعندما تأتي نعمة الله بإنسان طبيعي إلى الله، وتهبه حياة جديدة على أساس الفداء، فهو ليس بعد إنساناً روحياً. فالإنسان الروحي هو من يقول عنه الرسول. "أما أنتم فلستم في الجسد بل في الروح". والرسول لا يسمي الكورنثيين أنهم أناس طبيعيين (١ كورنثوس ٢: ١٤) كما أنه لا يدعوهم كذلك روحيين (٣: ١)، بل كانوا جسديين (٣: ٣). وفي رومية ٧: ١٤ نجد أن المتجدد وهو تحت الناموس يكون جسدياً.

وقد تكون هناك عوامل مختلفة تعوق المؤمن أن يكون شخصاً روحياً. فقد كانت عند الكورنثيين الحكمة الجسدية. ولكن العامل الأكثر أهمية – وغالباً ما يكون حادثاً – والذي نراه في رسالة رومية – أن الإنسان لا يعي بعد أن الجسد ليس فيه إلا الشر، وأنه لم يأت بعد إلى إدراك الإيمان بأن الجسد قد تمت إدانته بموت المسيح. ففي الجزء الأول من رسالة رومية حتى ص ٥: ١١، نجد أنه يعالج مسألة خطايانا وأعمالنا الشريرة. وينتهي إلى النتيجة في ص ٥: ١، ٢ "فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح. الذي به أيضاً قد صار لنا الدخول بالإيمان إلى هذه النعمة التي نحن فيها مقيمون ونفتخر على رجاء مجد الله". وعند هذه النقطة يتوقف الكثيرون ولا يتجاوزون أبعد منها. ويمكن أن يقال عنهم – إذا جاز التعبير – أنهم أنصاف مخلصين. إنهم يرون شيئاً من عمل المسيح، ولكنهم لا يدركون أنهم في المسيح. ولست أقصد بذلك أنهم لا يعرفون هذا التعبير "في المسيح"، ولكنهم عندما يقرؤون رومية ٨: ١ "إذاً لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في المسيح يسوع". فإنهم لا يرون في هذا النص أكثر مما قيل في رومية ٤: ٢٥ "الذي أُسلِمَ من أجل خطايانا وأُقيم لأجل تبريرنا". ولذلك فإن خطاياهم قد نُزعت وأنهم يقفون مبررين أمام الله.

ولكن ليس هذا الفهم هو المعنى الكامل لرومية ٨: ١ فالاختلاف أنه ابتداء من ص ٥: ١٢ نجده يعالج مسألة أخرى مرتبطة بالروح القدس، وهي مسألة الطبيعة القديمة، الجسد الشرير. فالمسألة هنا ليست حصولي على غفران الخطايا فقط حتى أقف متبرراً أمام الله، بل أنها طبيعتي القديمة التي أُدينت بموت المسيح. إنها ليست مجرد التبرير بالدم بل تبرير الحياة. وليس فقط إيماني بالمسيح ومعرفتي الغفران بواسطة دمه الثمين، بل إنها كلمة الله التي تمنحني الحق أن أعرف وأقول أنني قد مت بموت المسيح. إنني لم أعتمد لحياته ولا لعمله، بل لموته (رومية ٦: ٣). كنت خاطئاً، ولا أقدر إلا أن أخطئ، هذه الحالة لا تعالجها مسألة الغفران، فالحاجة إذن إلى "العتق" من تلك الحالة. والعتق الحقيقي الوحيد من حالة الخطية هي الموت. هذا العتق امتلكه "في المسيح". "فإنه ما كان الناموس عاجزاً عنه ما كان ضعيفاً بالجسد فالله إذ أرسل لبنه الوحيد في شبه جسد الخطية، ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد" (٨: ٣). هذا هو تعليم ص ٥: ١٢، ص ٦. ويا للأسف فإنه من الصعوبة بمكان أن يقبل إنسان هذه الحقيقة. فالإيمان بأن الله يمنح غفراناً للخطايا أمر جائز قبوله للمرء لأنه خارج عن نفسه تماماً، ولكن أن يؤمن بأن الطبيعة القديمة قد ماتت مع المسيح فهذا شيء أكثر صعوبة، لأن اختباراته اليومية تختلف تماماً عن هذه الحقيقة. فعندما يتتبع حركات جسده كل لحظة أثناء اليوم، يجد أنه بقدر ما لا يكون متمسكاً بالإيمان بهذا الحق الثمين، فإنه لا يجد غير ناموس الخطية والموت عاملاً فيه. والواقع أنه ليس هناك شيئاً أكثر أهمية لنا من أمور الله البسيطة، وليس هناك إيمان أكثر حقيقة من قبول كلمته وسلطانه. ومع أننا نستطيع أن نفهمها إلا أننا قليلاً ما نتعلمها. فإذا قال الله لي أن كل من يؤمن بالرب يسوع فإنه يصبح مائتاً فهل تؤمن بهذا أم لا؟

فإذا كان شخص مولوداً ثانية ولا يؤمن بهذا، فإنه يحاول أن يحسّن نفسه. والحياة الجديدة فيه ترغب أن تحيا بحسب أفكار الله، ولكنه يرى الخطية في نفسه. فأي صراع يدور في نفسه. في رومية ٧ نرى شخصاً مولوداً ثانية متجدداً وممتلكاً حياة من الله، وهل يمكن لشخص غير متجدد أن يقول "إنني أُسرّ بناموس الله بحسب الإنسان الباطن" (رومية ٣: ١١). هذا الشخص عنده الشعور بأنه بعد التجديد يجب أن ينقذ نفسه بعمل روح الله في داخل نفسه. وحتى يصل إلى هذا فإنه يمسك الناموس جاعلاً منه قانوناً لحياته. ولكنه يتعلم بأنه كلما يفشل أكثر كلما كانت مساندة روح الله له قليلة، مما يجعله حزيناً على نفسه. إن الروح القدس قد أتى من السماء إلى الأرض ليعظّم الرب لا ليعظّم الناموس.

 All rights reserved © 2008-2018

فالمسألة هنا ليست الحياة في شكلها الظاهري العام، بل ما يرتبط بالأعماق في النفس. فالشخص في رومية ٧ قد لا يسقط في خطايا مكشوفة، بل أن الخطية قد تكون عاملة فيه. ألا نعرف نحن جميعاً هذا الصراع الموصوف في رومية ٧ ربما قد عرفه البعض بعد معرفته بغفران خطاياهم، ولكن الغالبية قبل ذلك الوقت. ولست أعتقد أن هناك مؤمناً واحداً لم يجتز هذا الصراع أو لا يزال حتى الآن فيه. ومع أن العتق في رومية ٨ قاعدة إيمانية، غير أننا نتعلمها بالاختبار أيضاً. فبالاختبار نتعلم من كلمة الله التي تخبرنا بالحق عندما تقول أن طبيعتنا القديمة شريرة وفاسدة ولا يمكن تقويمها. وبالاختبار نتعلم الحقيقة التي تقولها كلمة الله بأن الناموس لا يمكن أن يساعدنا، لأنه "ما كان الناموس عاجزاً عنه فيما كان ضعيفاً بالجسد". وبالاختبار ينفذ إلينا الحق المعلن في كلمة الله أنه لا يمكن أن نساعد أنفسنا. وكلما اتخذنا طابع الجدية في خدمتنا لله، كلما تعمقت فينا هذه الاختبارات والنتائج، والتي تُحفَر في قلوبنا، حتى أننا نصرخ في يأس في النهاية قائلين: "ويحي أنا الإنسان الشقي! من ينقذني من جسد هذا الموت؟" (رومية ٧: ٢٤). عندئذ سنخلص إلى هذا الاختبار: أن الناموس لا يمكن أن يكون قاعدة حياة، ولكنه قاعدة موت لأي إنسان ذات طبيعة شريرة. فإذا لم نمتلك العتق فإنه (أي الناموس) يديننا، ولذلك فإننا لا نصرخ "ما" الذي ينقذني، فإننا نعلم أنه لا شيء يمكن أن يعينني. بل إننا نصرخ "من" ينقذني؟ ويخبرني الله في كلمته، ويا لغبطتنا عندما نقبل كلمته "يسوع المسيح ربنا" الذي ينقذني. فتأتي ترنيمة الانتصار في رومية ٨ التي تهز قلوبنا "لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع. فإن ناموس روح الحياة في المسيح قد أعتقني من ناموس الخطية والموت". فما أبعد ذلك عن رومية ٧!

إنه خداع وقصر نظر في فهم كلمة الله إذا علّمنا أن الإنسان يفرح بالعتق في رومية ٨ وهو لا يزال في مرحلة الصراع بين الحسنى والشر الواردة في الجزء الأخير من رومية ٧. هل يمكن لإنسان أن يكون في عبودية وفي ذات الوقت متمتعاً بالحرية؟ هل يمكن لواحد أن يقول "أنا جسدي مبيع تحت الخطية". "والشر الذي لست أريده فإياه أفعل". وفي ذات الوقت يهتف "ناموس روح الحياة في المسيح قد أعتقني من ناموس الخطية والموت؟". هل هذه حالة مؤمن يقول أنه يرى "ناموساً آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني ويسبيني إلى ناموس الخطية الكائن في أعضائي" أهذه تصبح الحالة العامة لشخص مفدى بربنا يسوع؟ أنا لا أقول أنها ليست حالة عامة عند الكثيرين، ولكنني أتساءل هل هذه الحالة بحسب أفكار الله!

في رومية نرى أمامنا مركز المؤمن بصفة عامة بحسب أفكار الله. لقد رأى خطاياه وآمن أنها غفرت على أساس دم المسيح مخلصنا. كما رأى أيضاً فساد جسده وآمن أن الجسد قد أدين في صليب المسيح. وبعدما آمن خُتم بالروح القدس (أفسس ١: ١٣). إنه يعرف أنه قد

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مات في المسيح، وأنه الآن "في المسيح"، لذا فلا شيء من الدينونة عليه. ويعرف كذلك أن قوة الخطية قد كُسرت لأن طبيعته القديمة قد أُدينت في المسيح، إنه يمتلك حياة جديدة لا تخطئ (١ يوحنا ٣: ١٩)، والروح القدس الأقنوم الإلهي يسكن فيه، إنه في المؤمن كالقوة العاملة في هذه الحياة الجيدة، والتي تمكنه أن يسلك بحسب الروح. إنه انتقل من عائلة آدم الأول – إذ كان يقف أمام الله في حالة وفي وضع الإنسان الساقط – إلى عائلة الله، حيث يحتل فيها الإنسان الثاني، يسوع المسيح، مركز الرأ. وليس ذلك فقط، بل إن ذاك الذي كان على الأرض ممسوحاً بالروح القدس ومقتاداً بالروح قد أعطانا من روحه (١ يوحنا ٤: ١٣). إن المسيح المُقام هو رأس عائلة الله، وقد اتخذت هذه العائلة مركز المسيح ومكانه، ونتيجة موت المسيح وقيامته. وإن كان أحد له روح المسيح فإنه مرتبط به (رومية ٨: ٩).

ولكن ليس هذا كله بعد، فإننا نعلم ونُسر جداً بهذا العتق في نفوسنا ولكن بطريقة عملية فإن أجسادنا لم تتمتع به بعد. وإن كان هذا سيتحقق قريباً. "وإن كان روح الذي أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم فالذي أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم المائتة أيضاً بروحه الساكن فيكم". (ص ٨: ١١). هذا هو العتق الكامل للنفس والجسد. وهو الإجابة الشافية لهذه الصرخة الموجعة "ويحي أنا الإنسان الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت؟" (ص ٧: ٢٤). وبينما نحن على الأرض فإن الروح القدس يشهد لأرواحنا (أو مع أرواحنا. وهي الحياة الجديدة فينا) أننا أولاد الله. إنه يعطينا التعبير لمشاعرنا التي فينا كأناس جدد، وبينما نحن نمضي في طريقنا وسط خليقة تحت اللعنة، فإن "الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها" (٨: ٢٦).

هذا هو العتق الذي في المسيح يسوع. ولكن الكتاب يخبرنا أننا نحصل عليه بواسطة الروح القدس الذي به يمكننا أن نتمتع بهذا الأمر. إننا نقبل أقل بركة بدون الروح. إنه يعمل في قلب الخاطئ لتغييره. وابن الله يعطي حياة للخاطئ الميت بواسطته. كما يعمل في قلب الراجع إليه، ويسكن كأقنوم إلهي في من يؤمن. وسكناه شيء منفصل عن الطبيعة الجديدة. وبذلك يعلمه أن يدرك كمال قيمة بركات الله، وليصبح الروح قوة عاملة فيه ليجعل كل هذا حقيقة.

نعم إن الروح القدس يعطي اسمه لكل الذين نالوا العتق، كمسيحيين، لكي يشغلوا هذا المركز على أساس موت وقيامة المسيح. ونحن الذين صار لنا ذلك فإننا في الروح وروح الله يسكن فينا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١٣

المسحة والختم

نأتي الآن بالمسح والختم بالروح القدس.

نقرأ في لوقا ٤: ١٨ يقول: "روح الرب عليّ مسحني لأبشر المساكين"، وفي يوحنا ٦: ٢٧ "لأن هذا الله الآب قد ختمه"، وفي أعمال ٤: ٢٧ "يسوع الذي مسحته"، وفي أعمال ١٠: ٣٨ "كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة"، وفي يوحنا ٣: ٣٤ "لأن الذي أرسله الله يتكلم بكلام الله. لأنه ليس بكيل يعطي الله الروح". هذه النصوص كلها تتكلم عن الرب يسوع، فذاك الذي وُلد بالروح القدس (متى ١: ٢٠) مُسح وخُتم بالروح وكما أن الله ملأه بالروح فإنه استطاع أن يتكلم بأقوال الله. وقبل أعمال ٢ فإننا نقرأ عن آخرين مُسحوا أو خُتموا بالروح القدس، فيما عدا الرب يسوع وحده الذي كان ممسوحاً. ولا أحد أمكنه أن يقبل الروح القدس بدون تتميم عمل الكفارة، وهذا يتفق أيضاً مع رموز العهد القديم، ففي الخروج ٢٩ واللاويين ٨ نقرأ عن تكريس الكهنة، فكان هارون يُمسح بدون ذبيحة أو قبل تقديم الذبائح، أما بنو هارون فيُمسحون بعد تقديم الذبائح، فكانوا يُرشون بالدم وبزيت المسحة. وبحسب الرسالة إلى العبرانيين فإن هارون يرمز إلى الرب يسوع، أما بني هارون فيرمزون إلى العائلة الكهنوتية (انظر مثلاً – العرانيين ٢: ١١ – ١٣، ٣: ١ و ٦، ١ بطرس ٢: ٤ و ٥).

وفي الرسائل نجد ثلاثة نصوص تتحدث عن مسحتنا:

"لكن الذي يثبتنا معكم في المسيح وقد مسحنا هو الله. الذي ختمنا أيضاً وأعطى عربون الروح في قلوبنا" (٢ كورنثوس ١: ٢١ و ٢٢). "وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شيء... وأما أنتم فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم ولا حاجة بكم إلى أن يعلّمكم أحد بل كما تعلّمكم هذه المسحة عينها عن كل شيء وهي حق وليست كذباً. كما علّمتكم تثبتون فيه" (١ يوحنا ٢: ٢٠ و ٢٧).

من هذه الفقرات يتضح لنا معنى هذه المسحة. فنحن نعلم كل شيء، لأن المسحة تعلّمنا كل شيء. وفي كورنثوس الأولى ٢ يشرح الرسول بولس هذا الكلام. فروح الله يعرف أمور الله، ونحن أخذنا "الروح الذي من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله" (ع ١٠ - ١٢). ولذلك فإن مسحة الروح القدس تعني أننا في علاقة مباشرة وشركة مع الله بسكنى الروح القدس، ولذلك فإننا نعرف أفكاره ونعرف ما يضاد هذه الأفكار. وبالتالي فإننا بقوة نفرح بحق الله في المسيح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وهذا نراه بوضوح في لاويين ٨ و ٩ عند تكريس الكهنة، ففي الجزء الأول من لاويين ٨ نرى أعمال الكهنة في الأعداد الأخيرة من الإصحاح، وص ٩. ففي ص ٨ نقرأ "وتحفظون شعائر الرب". وفي ص ٩ نرى المستقبل المجيد والبركة التي تنتظر هذا الشعب وهذا يتم عندما يأتي رئيس الكهنة بالدم الذي قدّمه على المذبح ليراءى به وليبارك الشعب.

فمن خلال المسحة للكهنوت صارت لهم شركة مع الله في بيته، فقد عرفوا شريعة الرب، وعرفوا عمل الكفارة، وعرفوا أين يضع رئيس الكهنة الدم، كما عرفوا أن هذا العمل له نتائج ستُعلن في المجد والبركة الأبدية لهذا الشعب.

وطبعاً، لا يعني هذا أن كل مؤمن سكن فيه الروح القدس يعرف الحق كله بتفاصيله ولا يحتاج إلى تعليم. فنحن نقرأ في الإصحاحات التالية لسفر اللاويين وصايا تفصيلية معطاة للكهنة. كما أن الرسول يوحنا بعدما كتب في (١ يوحنا ٢: ٢٠) قائلاً: "أما أنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شيء"، استمر يعطي تعاليم كثيرة في بقية الرسالة. وفي ع ٢٧ يفسر هذا الكلام. ".. كما تعلّمكم هذه المسحة عينها عن كل شيء". فكل من سكن فيه الروح القدس وله مسحة من القدوس فإنه يأتي إلى حضرة الله مباشرة. وهناك في محضر القدوس يمكننا أن نرى إن كان ذلك الشيء يتوافق معه أم لا.

وهذا صحيح بالنسبة لأصغر مؤمن له أقل إدراك ممكن، وقد وجد سلاماً مع الله، والرسول يوحنا يكتب للأولاد (للأطفال) أولئك الأولاد (الأطفال) عرفوا أن خطاياهم قد غُفرت لأجل اسمه (١ يوحنا ٢: ١٢، أعمال ٤: ١٢) وعرفوا الآب (١ يوحنا ٢: ١٣). وهذا يكفي لأن يستقر فيهم روح الله. ولذلك فإن لهم مسحة من القدوس ويعلمون كل شيء. إنهم بكل تأكيد لم يعرفوا الحق المُعلَن – وإن كان يلزمهم أن يعرفوا الآب في المسيح. فإذا جاء معلم كاذب إليهم فإنهم بالتأكيد لا يستطيعون أن يدحضوه، وربما لا يقدرون أن يقولوا له أين يكمن الخطأ التعليمي. ولكنهم في محضر الله القدوس يشعرون أن تعليمهم لا يتفق مع الله القدوس. "كما تعلّمكم هذه المسحة عينها عن كل شيء وهي حق وليست كذباً. كما علّمتكم تثبتون فيه".

إنه فكر مجيد بالنسبة لأصغر مؤمن. ففي المسيحية نجد تعاليم كثيرة مختلفة. فقد يسمع الواحد منا أكثر الأفكار تضاداً من مؤمنين. فكيف يمكن لمؤمن متجدد حديثاً، ولا تزال معرفته محدودة للغاية، أن يبقى في الطريق الصحيح وأن يعرف أفكار الله؟ ونجد هنا الإجابة "أما أنت فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شيء". وفي ع ٢٤ يضيف الرسول: "أما أنتم فما سمعتموه من البدء فليثبت إذاً فيكم". إن كلمة الله تعطينا الحق، والروح القدس العامل في قلوبنا يعلّمنا من هذه الكلمة ويحرسنا من كل تعليم خاطئ.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولكن كيف يمكننا أن نفهم أن بعضاً من المؤمنين يحتضنون تعاليم خاطئة؟ والبعض لا يميزون الحق عندما يهاجم بالتعاليم الكاذبة؟ نقرأ عن كهنة العهد القديم أنهم أحياناً لم يقدروا أن يقتربوا إلى محضر الله بسبب نجاسة أو عيوب أو كليهما معاً (لاويين ٢١) مع كونهم من نسل هارون. والرسول بولس بعد أن قال في (١ كورنثوس ٢: ١٥) أن "الروحي يميز كل شيء" يعود فيقول لأهل كورنثوس أنهم لم يكونوا روحيين بل جسديين. أي أنهم لم يكونوا بالقرب من محضر الله من الوجهة العملية. كانت هناك أشياء أعاقتهم عن الوجود في محضر الله. وإنه لامتياز ثمين لنا أن نوجد في محضر الله، إنها بركة لا توصف، وراحة لقلب المؤمن. فهناك لا مجال لبقاء إرادتنا الذاتية، وليست هناك خطايا لا يُحكم فيها في محضر الله. ولا يمكن أن نجد هناك العالم ولا شيئاً مما فيه. فالواحد منا يمكنه أن يُوجد في محضره تعالى إذا ظهرنا ذواتنا، وذلك عندما نحكم عليها ونكرّس قلوبنا له. نعم نكون هناك أيضاً إذا سلكنا بحسب أفكاره وتخلينا عن أفكارنا الخاصة.

كانت الحالة في كورنثوس جسدية. وسرت بينهم المنافسة والنزاع. وأصبحت الحكمة الجسدية مقبولة في وسطهم. كما كان الشر الأدبي مسموحاً به – لقد ولّت عنهم البصيرة الروحية حتى أن البعض منهم سقطوا في تعاليم خاطئة (١ كورنثوس ١٥: ١٢).

فما هو الحال معنا – مع كل منا كفرد، ومعنا كجماعة؟

وبالإضافة إلى ٢ كورنثوس ١: ٢١ لكوننا مختومين بالروح القدس والذي يتحدث عنه أفسس ١: ١٣، ٤: ٣٠. ففي يوحنا ٦: ٢٧ قيل عن الرب يسوع "لأن هذا الله الآب قد ختمه". وفي مواضع متعددة يتحدث عن الختم (انظر مثلاً أستير ٨: ٨، دانيال ٦: ١٧، أرميا ٣٢، رؤيا ٥: ١ – ٧، ٧: ١ - ٨)، وهو يؤكد أن معنى الشيء الذي يختم يحمل ملكية الذي ختمه. وهذا مثبت أيضاً في كل الفقرات التي تتحدث عن كوننا مختومين بالروح القدس. في أفسس ١: ١٠ – ١٢ يتحدث بولس عن المؤمنين من اليهود الذين بحسب المواعيد على الأرض في تدبير ملء الأزمنة. ولكن من ع ١٣ يقول "الذي فيه أيضاً، انتم إذ سمعتم كلمة الحق إنجيل خلاصكم الذي فيه أيضاً إذ آمنتم خُتمتم بروح الموعد القدوس. الذي هو عربون ميراثنا لفداء المقتنى لمدح مجده". من هنا نرى:

١. إن الختم يتم بعد الإيمان وبالارتباط معه.

٢. ثم إنه يرتبط بالميراث.

إن حقيقة الختم الذي يجري بعد الإيمان يؤكد لنا أن سكنى الروح القدس شيء متميز ومختلف تماماً عن الولادة ثانية. والولادة الثانية هو تحول الخاطئ إلى إنسان جديد. أما الروح القدس فيختم المؤمن.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولكن في ع ١٣ نرى أكثر. فالختم مرتبط بـ"إنجيل خلاصكم"، وبالإيمان بالإنجيل. في لاويين ١٤ كان الزيت يوضع على شحمة الأذن اليمنى وإبهام اليد اليمنى وإبهام الرجل اليمنى "على موضع دم ذبيحة الإثم". فإذا تتبعنا بدقة الأقوال والصور الكتابية فإنني أعتقد أنه يمكننا أن نقول أن الإيمان بعمل الرب لغفران الخطايا يُختم.

كنا نحن قبلاً أمم خطاة وليس لنا نصيب في المواعيد المعطاة لليهود (أفسس ٢: ١٢). وقد آمنا بكفاية عمل المسيح الكامل، بسفك دمه. وبهذا الدم نلنا السلام مع الله. وصرنا قريبين بدمه (رومية ٣: ٢١ – ٢٦، كولوسي ١: ٢٠، أفسس ٢: ١٣ و ١٤). فالله ختم هذا الإيمان. إنه يعترف به وعلامته أن يضع ختمه عليه، وفي ذات الوقت يجعله راسخاً وأميناً. فالروح القدس كالساكن فينا هو هذا الختم – الذي يبرهن أننا ملكه.

في أفسس ٤: ٣٠ يقول أننا خُتمنا بالروح القدس "ليوم الفداء"، وفي أفسس ١: ١٣، ٢ كورنثوس ١: ٢٠ يتحدث أيضاً عن ميراث في المستقبل. وكما ذكرنا في الفصل السابق أننا نحصل على فداء الأجساد بعد، والميراث لا يزال مستقبلاً "إننا بالرجاء خلصنا" (رومية ٨: ٢٣ و ٢٤). ولكن هذه الأمور الميتقبلية ليست غير مؤكدة لنا، مع كوننا لسنا يهوداً ولا تنتظرنا تلك المواعيد الخاصة بهم. فإن الله الآن ختمنا كبرهان أننا له وسنشاركه في ميراثه. هذا الختم أي الروح القدس، في ذات الوقت، هو العربون، بل البرهان لأن يكون ذلك الفداء نصيبنا. لأن الروح القدس الذي بواسطته سننال فداء الأجساد (رومية ٨: ١١). ولذلك فإننا "بالرجاء خلصنا" وهذا معنى مختلف تماماً عما نلناه الآن. فالله الروح القدس الآن هو الختم الذي به يعرف الله خاصته، وفي ذات الوقت إنه عربوننا الذي به يتمم الله مواعيده لنا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١٤

حتى لا تفعلون ما تريدون

(غلاطية ٥: ١٧)

رأينا في الفصل السابق أن الروح القدس هو أقنوم إلهي – الله الروح القدس كما رأينا أنه أخذ على عاتقه المشغولية بالخطاة الهالكين، لكي يجددهم، ويمنح أولئك الراجعين حياة جديدة، حياة القيامة المرتبطة بالرب المقام من الأموات والذي هو الآن في السماء. ورأينا أنه أتى ليسكن في الإنسان المولود ثانية بعد إيمانه بعمل الفداء الكامل الذي صنعه ربنا يسوع. وليصبح الروح القدس هو القوة في المؤمن الذي يحضره إلى الشركة مع الآب ومع ابنه، كما يربطه أيضاً بالرب المرفوض من العالم، ذاك الذي يشهد عنه. ورأينا أنه هو المعزي، وبواسطته نلنا العتق من قوة الخطية، وبذلك صرنا ممسوحين ومختومين به. نعم أليست كل هذه البركات والامتيازات التي لنا مرتبطة به؟، وأن المركز الذي صار لنا تميز بسكناه فينا، إذ نحن "في الروح".

فمل هو تأثير كل ذلك على حياتنا العملية؟ بالتأكيد فإننا لا نتوقع أنه بعد أن يسكن الله الروح القدس فينا ثم لا نجد تأثيره على حياتنا العملية. في غلاطية ٥، وأفسس ٤: ٣٠، وفي نصوص أخرى نجد هذه النتائج المباركة يتحدث عنها.

في غلاطية ٥ يتحدث عن حرية المؤمن. ورأينا في رومية ٨ أن المؤمن تحرر من ناموس الخطية والموت، أما في عدد ١ فيقول: "فاثبتوا إذاً في الحرية التي قد حررنا المسيح بها ولا ترتبكوا أيضاً بنير عبودية". وفي ع ١٣ يقول: "فإنكم إنما دُعيتم للحرية أيها الأخوة غير أنه لا تُصيِّروا الحرية فرصة للجسد". ولذلك فإننا نرى في هذا الفصل الحرية منظوراً إليها من زاويتين: فمن جهة نراها مرتبطة بمسألة التبرير ومن جهة أخرى في ارتباطها بالقداسة العملية.

ففي الجزء الأول من الإصحاح نجد الناموس الذي يهدد الحرية. فقد عرف الغلاطيون الفداء الذي بيسوع المسيح وصار لهم نصيباً فيه. وأراد بعض منهم في ذلك الوقت أن يضعوا أنفسهن تحت نير الناموس. ولكن الرسول يخبرهم بأنهم بذلك سيُحرمون من كل بركة في المسيح، بغض النظر عن السبب الذي دفعهم لكي يضعوا أنفسهم تحت نير الناموس. فالناموس يرتبط فقط بأولئك الأحياء الذين لا يمكنهم أن يسددوا مطاليبه، وبالتالي يقع الإنسان تحت طائلة حكمه. ومع أن الناموس مقدس وعادل وصالح غير أنه لا يمنح القوة للتبرير أو المصالحة. كما أن الناموس لا يُصلِح الطبيعة القديمة، كما أنه ليس قانون

 All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

حياة الطبيعة الجديدة. فالطبيعة الجديدة لا تحتاج إلى معونة الناموس. إن الخليقة الجديدة لها غرض آخر وقوة أخرى عاملة فيها لتنتج كل ما هو صالح ومقبول أمام الله. فالمسيح غرضها، والمسيح متحقق فيها بقوة الروح القدس. وهذه هي الحرية الحقيقية!

ولكن الحرية تصبح مهددة أيضاً بطريق آخر. فالمسيحي الذي تحرر لم يعد بعد في الجسد، كما رأينا في رومية ٨: ٩، ولكن الجسد لا يزال فيه كما هو، فالشهوات النابعة منه تُظهر ما في طبيعة الجسد من شر وخطية وعداوة لله. وغلاطية ٥: ١٩ – ٢١ تعطينا مجموعة مرعبة من هذه الشهوات. فإذا أتممت هذه الشهوات فلست بعد حراً بل أصبحت عبداً للخطية. ولكن ماذا عليّ أن أفعل الآن؟ إن الجسد فيّ والإلحاحات في داخلي لأتمم هذه الشهوات. هل يجب عليّ أن أحارب ضد الجسد؟ إن رومية ٧ يُعلمني أنني سأُهزم بكل تأكيد لأنه ليست لديّ القوة أن أهزم الجسد، ولا حتى لو وضعت الناموس قانوناً لحياتي.

الإجابة يعطيها الرسول: "اسلكوا بالروح فلا فلا تكمّلوا شهوة الجسد" فنحن الذين سكن فينا الله الروح القدس، نحن الذين في الروح، أمكننا أن نسلك بالروح في حياتنا اليومية، عندئذ لن نتمم شهوات طبيعتنا القديمة. فإذا لم تكن لديّ القوة لغلبة الجسد، فإن الروح القدس بالتأكيد، له هذه القوة أن يفعل ذلك. فإذا اشتهى الجسد ضد الروح، وحاول الجسد أن يوقعنا إذا أردنا أن نكون بحسب الروح، فإن الروح القدس يقف مضاداً للجسد ويهزمه. إنه يفعل ذلك حتى لا نعمل ما نريده (بحسب إرادتنا الذاتية)، بل نعمل فقط ما يتفق وإرادة الله، حتى يمكننا ولو في صورة ضعيفة، أن يُوجد فينا ما سبق أن قاله الرب يسوع "إني أفعل كل حين ما يُرضيه".

فهل هذا حادث معنا؟ والإجابة لا تحتاج إلى شخص متشكك، إننا نعرف جيداً ما هي أعمال الجسد أو ثمر الروح الموجود في حياتنا. إن كليهما مختلفان جد الاختلاف في الصفات التي نتحدث عنها الآن.

قد لا يحتاج أحد أن يسأل إذا كان الزنا، العهارة، النجاسة، الدعارة، إلخ من أعمال الجسد. ولكن هل تتغلغل إلى حياتنا أيضاً العداوة، الخصام، الغيرة، السخط، التحزّب، الشقاق؟ فهذه كلها من أعمال الجسد. نعم، أقول حتى لو عشنا بلا لوم فقد نكون سالكين بحسب الجسد. (انظر فيلبي ٣)، فلا نخدع أنفسنا، فهناك صفة مؤكدة ترينا إن كان الشيء الذي نفعله بالروح أو بالجسد. فالروح يسعى فقط لإكرام ربنا يسوع وليس لإكرامنا نحن. وهو لا يفعل شيئاً مضاداً للإنجيل. فما نفعله بهدف أن نقبل المديح هو من الجسد. ليتنا نحكم على حياتنا.

وفي أفسس ٤: ١٧ – ٣٢ يتحدث عن حياتنا اليومية، وفي ع ٣٠ يقول: "ولا تُحزنوا روح الله القدوس" فإن الله الروح القدس يسكن فينا. إن ١ كورنثوس ٦: ١٩ يقول هذا بصراحة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"ألستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم؟" أفلا يجب أن يكون له توجيه حياتنا؟ أفلا يلزم أن تسأله لتعرف كل ما يجب أن تفعله حتى يمكنه أن يستخدمك؟

فإذا فعلنا إرادتنا؟ أفلا يحزن عندئذ؟ هل نستخدم جسدنا، هذا الجسد الذي هو هيكله، بطريقة لا تحزنه؟ أم هل تستخدمه بطريقة مختلفة في وقت آخر. ربما عندما تكون بمفردك؟ وإذا ذهبت إلى مكان ما هل تتذكر أن الروح القدس ساكن فيك؟ هل يمكنك أن تأخذ الروح القدس في كل مكان اعتدت أن تذهب إليه؟ وهل كل ما ترى وتسمع يتفق مع قداسته؟ هل يمكنه أن يرى ويسمع كل ما تقوله أو تفعله دون أن يحزن؟ ليتنا نسأل أنفسنا بكل اجتهاد هذه الأسئلة الهامة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١٥

الامتلاء من الروح القدس

يرد في الكتاب المقدس هذان التعبيران "مملوء من الروح القدس **Full of the Holly Spirit**"، "ومملوء بالروح القدس **Filled with the Holly Spirit**". وهما متشابهان جداً في التعبير، ولكننا نخطئ إذا استبدلنا أحدهما الآخر.

وفي الإنجيل وردت أربعة مرات عن أشخاص كانوا مملوءين من الروح القدس، وبالذات في لوقا ٤: ١، أعمال ٦: ٥ (انظر أيضاً ع٣)، أعمال ٧: ٥٥، أعمال ١١: ٢٤. في النص الأول يتكلم الرب يسوع الذي لم يعطه الآب الروح بكيل أو بقياس (يوحنا ٣: ٣٤) إذ كان حقاً مملوءاً من الروح القدس. ولكن هذا التعبير قيل أيضاً عن استيفانوس وبرنابا. وفي أعمال ٦: ٣ يخبر الرسل جمهور التلاميذ أن ينتخبوا من بينهم سبعة رجال "مملوءين من الروح القدس".

ويتبين لنا من هذا التعبير أن لا يدل على حالة الشخص في الماضي، وكذلك ليس بالضرورة طبعاً أن يكون برنابا – مثلاً – قد ظل على هذه الحالة من الملء حتى موته. بل إن هذا التعبير يدل على الحالة الروحية للنفس. فليس هناك ما يعوق عمل الروح القدس، بل أن كل شعور وفكر وكلمة وعمل يبقى دائماً تحت قيادته وسلطانه. فيا لهذه الحالة المجيدة!

وبالنسبة لإسطفانوس فقد قيل أيضاً أنه كان مملوءاً من الإيمان والنعمة والقوة، وأنه كان يصنع عجائب وآيات عظيمة في الشعب، ولم يقدر اليهود أن يقاوموا الحكمة والروح الذي كان يتكلم به. وشَخَصَ إليه جميع مقاوميه فرأوا وجهه كأنه وجه ملاك (أعمال ٦: ١٥). وبعد أن ألقى خطابه الطويل والمدهش رجموه بالحجارة، فرأى مجد الله ويسوع قائماً عن يمين الله.

كذلك قيل عن برنابا أن اسمه كان يترجم "ابن الوعظ"، وأنه باع حقله وأتى بالدراهم ووضعها عند أقدام الرسل (أعمال ٤: ٣٦ و ٣٧. وفي أعمال ١١) يقول أنه كان رجلاً صالحاً وممتلئاً من الإيمان والروح القدس، ونرى هنا أن جمعاً كثيراً انضم إلى الرب (ع ٢٤) نتيجة أنه كان ممتلئاً من الروح القدس.

أما تعبير "الامتلاء بالروح القدس" فهو يرد كثيراً. ففي الخروج ٢٨: ٣ والتثنية ٣٤: ٩ يذكر عن الامتلاء بروح الحكمة. وفي الخروج ٣١: ٣ أنه امتلأ بروح الله. وفي العهد الجديد نجد التعبير المستخدم حرفياً في لوقا ١: ١٥ و ٤١ و ٦٧ يتضمن يوحنا المعمدان وأمه وأباه. وفي أعمال ٢: ٤، ٤: ٨ و ٣١، ٩: ١٧، ١٣: ٩ و ٥٢، أفسس ٥: ١٨ نجدها

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بالارتباط مع بطرس وبولس كأفراد ومع مجموعات من التلاميذ. وقد قيلت مرتين عن يوحنا المعمدان وبولس أنه كان يجب أن يمتلئوا. بينما قيلت خمس مرات أنهم أصبحوا مملوءين، ومرتين عن بطرس وبولس أنهما كانا ممتلئين (في ذلك الوقت). وفي المرة الأخيرة (أفسس ٥: ١٨) وردت كتحريض "امتلئوا بالروح". وعندما نقرأ بعناية هذه النصوص في سياقها نجد أن الامتلاء بالروح كان مرتبطاً دائماً بخدمة الله – وأحياناً كان محدداً بإرسالية مثل يوحنا المعمدان وبولس. ولكن عادة ما كان يرتبط بتكليف خاص أو نبوة، أو شهادة فما معنى وغرض الامتلاء بالروح؟ أعتقد أن أعمال ١: ٨ يعطينا الإجابة "تنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً".

انظر كيف كانت قوة الشهادة عند يوحنا المعمدان وعند بولس؟ وكذلك كيف أن بطرس الذي كان قبلاً خائفاً من جارية وقف يشهد في مواجهة جمع عظيم من اليهود أتوا من أشتات الأرض. نعم انظر كيف نراه في أعمال ٤ يخبر قادة الأمة ورؤسائها أنه ليس خلاص بدون اسم يسوع – ذاك الذي رفضوه وصلبوه. وفي أعمال ٤: ٣١ كل الذين امتلئوا بالروح صاروا يتكلمون بكلمة الله بكل مجاهرة.

ثم انظر كيف أصبحت شهادتنا للإنجيل المقدمة للخطاة وكذلك الشهادة للحق الإلهي المقدمة للمؤمنين باهتة وبلا قوة. فلم يستخدم المؤمنون في سفر الأعمال أساليب ووسائل مختلفة، ولم يتناقشوا في أفضل الطرق للتبشير، كذلك لم يسعوا إلى تأسيس منظمات فيما بينهم يتعهدون فيها بالمشاركة معاً لتوصيل الإنجيل إلى العالم أو لتقديم التعليم المختص بالحق الإلهي. بل كانوا يخدمون ببساطة على ضوء الإرسالية التي قبلوها من الله ويشهدون بقوة الروح القدس.

وهنا ليست المسألة سكنى الروح القدس في المؤمنين. فمنذ يوم الخمسين سكن الروح في كل مؤمن، وسكناه الآن مثل ما كان وقتئذ. فالصلاة لأجل نوال الروح القدس، كما يفعل بعض المؤمنين، هو مضاد للحق المُعلن لنا. فبعد نزول الروح القدس وسكناه في كل مؤمن نرى أن كل الأفراد والجماعات قد امتلأت بالروح القدس. ولذلك نجد شيئاً من الصلاة لأجل ذلك، مع أننا في أفسس ٥: ١٨ نُحرَّض على الامتلاء بالروح. وفي سفر الأعمال فقط نجدهم يرفعون صوتاً واحداً لله ليعطيهم أن يتكلموا بالكلمة بكل مجاهرة وكانت استجابة الصلاة أنهم امتلأوا بالروح القدس وتكلموا بكلام الله بكل مجاهرة.

والخمر – الذي يثير الشجاعة ومسرة القلب – لا يجب أن يكون في خدمة الله (لوقا ١: ١٥، أفسس ٥: ١٨). إن قوة وفرح الروح القدس هما فقط الأشياء الضرورية في خدمة الرب. وحيث كان هناك أناس مدعوون من الله، ويدركون جيداً عدم جدوى الأمور الطبيعية في خدمة الله، فإنهم لا يطلبون الوسائل الإنسانية المعينة ولكنهم يطلبون من الله

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

العون والاستخدام بالروح القدس – ولذلك لا بد أنهم يمتلئون من الروح وتصبح خدمتهم لها برهاناً واضحاً.

أي فرح وقوة وتمجيد لله نراه في أليصابات وزكريا (لوقا ١) وكذلك في أثناء وبعد يوم الخمسين (أعمال ٢: ١١، ١٣: ٥٢ إلخ) وفي أفسس ٥: ١٨ – ٢١.

وكوننا نقتاد بالروح القدس ليس فقط ضرورة للقيام بخدمة خاصة نُكلَّف بها من الرب، بل كما في رومية ٨: ١٤ "لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله". ونحن لا يمكننا أن نعيش في توافق مع المركز السامي الذي أقامنا فيه الله بنعمته، هذا المركز أننا "أبناء الله". فإذا كانت حياتنا لا تنقاد بالروح القدس فكيف يمكننا أن نعيش بمقتضى مركزنا الجديد؟ إن رومية ٧ يعلمنا أننا لا نمتلك أية قوة، وعندما نتعلم أن نعرف ذواتنا شيئاً فشيئاً عندئذ نعرف حقيقة هذا الأمر. ولكن الله يقول: "قوتي في الضعف تُكمَّل" (٢ كورنثوس ١٢: ٩)، ويقول بنو قورح في مزمور ٨٤: ٥ "طوبى لأناس (أو لإنسان) عزّهم (أي قوتهم) بك". نعم فهذه القوة أو بالحري مصدر القوة، هي في الله الروح القدس الساكن فيّ. أفلا يكفيني؟ وألا تمنحني تلك القوة غلبة فوق كل عدو سواء داخلي أو خارجاً عني؟ أفليست حياتي هي حياة النصرة التي يتمجد الله بها؟ وهل خدمتي التي كلفني الله بها، تصبح خدمة مفعمة بالبركة للآخرين ولنفسي ولمجد الله؟ ثم هل بذلك يصعب عليّ أن أعمل بحسب أفكار الله في كل شيء، حتى أنني لا أبقى متردداً أو متشككاً فيما يجب أن أعمل؟

نعم، وألف مرة نعم، فإن الروح القدس يعرف أفكار الله وإرادة الله بصورة كاملة (١ كورنثوس ٢: ١٠). إنه يعرف قلبي ويعبّر عما في داخلي – من رغبات – لدى الله (رومية ٨: ٢٦ و ٢٧). إنه يعطيني الكلمات الروحية التي أشارك الآخرين بها في شرح وفهم الأمور الروحية التي يعلنها لي حتى يتمتعوا بها ويمتلكوها هم أيضاً (١ كورنثوس ٢: ١٠ - ١٣). كما أنه هو القوة، القوة الإلهية، التي تتمم كل شيء، في حياتي الشخصية، وفي خدمتي لله.

ولكن ما فائدة قوة غير عاملة؟ وأي معونة أنالها من الروح القدس الساكن فيّ ما لم أنقاد لعمله؟ إن القاطرة التي تعمل بالبخار قد تصبح عاطلة لأن البخار غير قادر على إطلاق الطاقة للتشغيل فإذا بذلت مجهوداً جباراً في دفعها، واستعنت بالآخرين وأحسنت التفكير والتنظيم فربما تنجح. ولكن قارن هذه النتيجة بما يمكن أن يعمله المهندس عند إدارة يد المحرك. فهذه اليد التي كانت تعوق إطلاق طاقات البخار للتشغيل متى تحركت، فإن القاطرة تتحرك دون أية صعوبة وتكون قادرة أيضاً على سحب عربات قطار خلفها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فهل تحركت اليد معنا؟ هل يعلن الروح القدس قوته فينا بدون عوائق؟ أم لا تزال هناك عقبات أمامه؟ وهل نقف نحن في طريقه! هل هي قوتنا – ذكاؤنا – تنظيماتنا – أعمالنا – غيرتنا – وربما خطيتنا، هل هذه موجودة أمامه الآن كعائق لإطلاق القوة فينا؟ إن وجود واحدة منها كفيلة بأن تعوق عمل الروح القدس فينا. ولكن متى أدركنا أننا "مع المسيح صُلبت" (غلاطية ٢: ٢٠) فإن حياتنا برمتها تصبح مفتوحة أمامه ليقودها ويحركها.

أحياناً يُقال أن أتباع قيادة الروح القدس أمر بالغ الصعوبة. نعم، فأحياناً يكون ذلك من المستحيل لأننا لا نعرف دائماً ماذا يريد.

فإذا كان الله الروح القدس ساكناً فينا ونعطيه قيادة حياتنا، أفلا يجعلنا نعرف إرادته بكل وضوح؟ لننظر إلى مثالنا الكامل، الرب يسوع إنه اقتيد بالروح في البرية (لوقا ٤: ١)، ورجع بقوة الروح إلى الجليل (ع ١٤). وبالروح علّم وشجَّع وشفى (ع ١٨ و ١٩)، وأخرج شياطين (متى ١٢: ٢٨). نعم إنه بالروح (الأزلي) قدّ نفسه لله بلا يعب (العبرانيين ٩: ١٤). وفي سفر الأعمال نرى أن الروح قال لبطرس "هوذا ثلاثة رجال يطلبونك. لكن قم وانزل واذهب معهم غير مرتاب في شيء لأني أنا قد أرسلتهم" (أعمال ١٠: ١٩ و ٢٠). وفي ص ١٣: ٢ قال الروح القدس "افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه". واستطاع الرسل أن يقولوا في ص ١٥: ٢٨ "رأى الروح القدس ونحن" إلخ. وفي أعمال ١٦: ٦ و ٧ منع الروح القدس بولس وسيلا أن يتكلما بالكلمة في آسيا ولم يدعهم يذهبون إلى بيثينية. وفي ص ٢٠: ٢٣ قال بولس إن الروح القدس كان يشهد له في كل مدينة أنه سيوثق كسجين. وفي ص ٢١: ١٤ قال التلاميذ بالروح القدس لبولس ألا يصعد إلى أورشليم (انظر أيضاً ع ١١). أليست هذه قيادة واضحة للروح القدس بحيث أن المؤمن البسيط لا يصبح متشككاً بعد.

والآن فإن الروح القدس يريدنا أن نعرف إرادته بوضوح، هذا إذا كنا بسطاء ومستندين عليه وخاضعين لكلمة الله، وكانت ضمائرنا قد تشكّلت بهذه الكلمة واستنارت بها. فكم من مؤمنين اختبروا هذه القيادة في حياتهم. وكم حذرنا الروح عندما أردنا أن نعمل بحسب أفكارنا – وكان الصوت الداخلي يُقلقنا؟ ألم يُذكرنا بأشياء كان يجب عملها وقد نسيناها؟ ألم يعطنا تكليفاً ومهمة لنؤديها؟

مرة كان أحد أقربائي المؤمنين مستلقياً على فراشه في المساء، وراودته فكرة في قلبه أنه يجب أن يزور شخصاً ما كان مسيحياً بالاسم ولكنه كان عائشاً في الخطية. وألحّت هذه الفكرة بقوة عليه حتى أنه نهض من فراشه وذهب إليه، مع أن ذلك الشخص كان ساكناً في أطراف المدينة. وعندما دق الجرس فتح له ذات الشخص وسأله ماذا تريد؟ فأخبره بكل أمانة السبب الذي جعله يأتي، فأجابه على الفور "إنه شيء مدهش! في اللحظة التي كنت

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تطرق فيها الباب، كنت واقفاً على كرسي ورابطاً حبلاً حول عنقي لأعلق نفسي منه. وعندما طرقت الباب فكرت أنه يجب أن أرى أولاً من الذي يطرق في هذا الوقت المتأخر".

كان أحد المؤمنين قد ذهب إلى جنازة إحدى الأخوات التي توفيت للتو وعند باب المنزل التقى بمؤمن آخر من عائلة المتوفية وسأله هل كانت "ماري" مخلصه؟ فأجابه "منذ ثلاثة أسابيع مضت كان عندي إحساساً قوياً في داخلي لكي أكلمها ولكني لم أفعل ذلك. ولا أستطيع أن أعطيك إجابة". وبعد ذلك سأل الزائر معلمة في مدرسة الأحد فأجابته بكل أسى: "منذ أسبوعين كان في داخلي صوت يقول لي أنني يجب أن أكلم ماري ولكني لم أفعل ذلك. فلا أعرف حالتها الآن". وذهب السائل بأسف عميق ليطرح السؤال على أم هذه الفتاة قائلاً "أكانت ماري مؤمنة أم لا؟". فانهمرت الدموع غزيرة على خديها وقالت متنهدة "منذ أسبوع مضى كان في الداخل يدفعني لأتحدث إلى ماري. وفكرت مرة ومرة ولكنني تجاهلت هذا الصوت في الوقت المناسب. وأنت تعلم أنها رحلت فجأة وبدون توقع – وأنا الآن لا أعرف"..

كان الروح القدس يريد أن يستخدم ثلاثة أشخاص ليتحدثوا إلى هذه الفتاة التي كانت على عتبة الأبدي، ولكنهم لم يتبعوا قيادته ولم يكونوا مستعدين أن يطيعوا على الفور.ليت الرب يهبنا أن نكون مستعدين أن نسمع ونطيع. وكل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA
All rights reserved © 2008-2018
info@arabicbible.com

١٦

معمودية الروح القدس

كنا في الفصول السابقة مشغولين بانسكاب الروح القدس على كل مؤمن فردياً. ولكن سوف نرى هنا معنى الانسكاب على كل المؤمنين كجماعة. ولنبدأ بـ١ كورنثوس ١٢: ١٢ و ١٣ "لأنه كما أن الجسد هو واحد وله أعضاء كثيرة. وكل أعضاء الجسد الواحد إذا كانت كثيرة هي جسد واحد كذلك المسيح أيضاً. لأننا جميعنا بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد يهوداً كنا أم يونانيين عبيداً أم أحراراً وجميعنا سُقينا روحاً واحداً".

والكنيسة – جسد المسيح، هنا على الأرض. وهذا ما يعمله الله، إذ إنه لا يخلّص النفوس فقط، ولكنه يجمعهم أيضاً. وهؤلاء يجمعهم إلى واحد فقط، ولكنه أيضاً يجعل اليهود والأمم حيثما كانوا على الأرض، إنساناً واحداً جديداً في المسيح فيصبحون جسده. إنه حقاً شي جديد. فقد كان اليهود إلى ذلك الحين منفصلين تماماً بحسب أمره، والأمم ليس لهم نصيب في امتيازات اليهود (خروج ١٢: ٤٥، عزرا ٩، إلخ..)

وهذا الأمر ليس جديداً فقط في حقائق العهد الجديد، ولكنه أيضاً أُعلن برسول واحد، وهذا ما نجده في كتابات الرسول بولس. وفي أفسس ٣ يقول هذا بصراحة أيضاً. رأينا في بداية تجديده عندما كان في الطريق إلى دمشق لكي يسلّم تلاميذ يسوع – الذين كان يبغضهم – للسجون وللموت، فانفتحت السماء له وصوت قائلاً "شاول شاول لماذا تضطهدني" ثم "أنا يسوع الذي أنت تضطهده" (أعمال ٩: ٤ و ٥). إن يسوع الممجَّد في السماء جعل نفسه واحداً مع تلاميذه المحتقرين على الأرض. هذه الوحدة عظيمة للغاية حتى أن في كورنثوس الأولى ١٢: ١٢ لما تكلّم عن جميع المؤمنين، قيل "هكذا أيضاً المسيح".

نقرأ عن هذا الحق مشروحاً في الرسالة إلى أفسس بوجه خاص. ففي أفسس ٣: ٣ – ٦ يقول: "إنه بإعلان عرّفني بالسر... الذي في أجيال أخر لم يُعرّف به بنو البشر، كما قد أعلن الآن لرسله القديسين وأنبيائه (بقوة) بالروح، أن الأمم شركاء في الميراث والجسد" نرى هنا أن المؤمنين من اليهود نظير المؤمنين من غير اليهود، الذين صاروا واحداً في الميراث وأعضاء جسد واحد. وفي أفسس ٢ دعونا نرى كيف يكون ذلك ممكناً. "لأنه هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط، أي العداوة. مبطلاً بجسده ناموس الوصايا في فرائض. لكي يخلق الاثنين في نفسه إنساناً واحداً جديداً صانعاً سلاماً. ويصالح الاثنين في جسد واحد مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به".

بالصليب كُسِر حاجز الانفصال، فلم يعد اليهودي يتجاسر أن يفعل هذا ولا أن يعمل تلك، كما أنه لا يمكنه أن يُحضر الأممي إلى مكان امتيازاته، ولكنه كيهودي صار خارجاً. ففي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الصليب تبرهن بكل تأكيد فساد الإنسان تماماً، حتى أن الشعب الذي أُعطيت له امتيازات خاصة، وصار منفصلاً لله وتميز ببركات لا تحصى، نراه قد رفض الله وقتل ابنه الوحيد على الصليب. والآن فالبركة أصبحت ممكنة على أساس سيادة النعمة المطلقة. وهنا لا تمييز بين يهودي ويوناني، فكلاهما مرتبطين في جسد واحد – إن أفسس ١: ٢٠ – ٢٣ يرينا الرأس "وجعله (أي المسيح) رأساً لكل شيء للكنيسة، التي هي جسده، ملء الذي يملأ الكل في الكل".

إن أفسس ١ ترى الرب يسوع كإنسان. وفي عدد ١٧ يتحدث عن "إله ربنا يسوع المسيح". ولكن ما لم يمت الرب على الصليب فإنه لن يصبح رأس الجسد "إن لم تقع حبة الحنطة على الأرض وتمت، فإنها تبقى وحدها ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير" (يوحنا ١٢: ٢٤). ولذلك فإنه ذهب إلى الصليب ليمجد الله ويفتدينا نحن. والله، الذي تمجَّد تماماً بواسطة عمله على الصليب "أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه في السموات. والله قد أقامنا نحن – الذين للمسيح - معه" (أفسس ٢: ٦).

وقد رأينا في أفسس ٢ أن الجسد يتكوّن قبل وجود الرأس هناك. والرأس ليست للجسد، ولكن الجسد للرأس. ولذلك فإن الجسد يمكن أن يتشكّل على الأرض عندما يتمجّد الرأس عن يمين الله. والموت والقيامة هما فقط الأساس الصحيح. ويسوع المُقام والممجّد يصبح الرأس. ولذلك نرى أن كل الحقائق تتركز حول المسيح وصليبه والمكان الذي يشغله عن يمين الله.

ترى ما هو الحق العظيم في كنيسة الله؟ كونها جسد المسيح. فبعد أن أكمل عمل الفداء، وبالتالي أنهى مسألة الخطية لتمجيد الله وتبرير المؤمنين، من هنا لا نرى أعضاء جسد المسيح مجرد كونهم مولودين ثانية ومتبررين من خطاياهم بدم المسيح فقط، وليسوا مجرد مؤمنين وقديسين فحسب، بل صاروا واحداً مع المسيح رأسهم – الممجد عن يمين الله، بينما الله يسكن فيهم بالروح. إن كل من هو من ذرية آدم ويؤمن بالله بحسب هذا الإعلان، فإنه يصبح مسيحياً – وهذه بركة لا حدود لها.

فكيف أصبح المؤمنون متحدين في جسد المسيح؟ هل بارتباطهم معاً الواحد مع الآخر على أساس الاعتراف المسيحي؟ أم لأن لهم ذات الإيمان؟ أم بالمعمودية؟

إن الكتاب المقدس لا يعرف مثل هذه الأسباب. إنه بالروح القدس الذي أتى إلى الأرض بعد الصعود بتمجيد الإنسان – الممجد والرأس – عن يمين الله "لأننا جميعنا بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد". إن الكنيسة، جسد المسيح، تكوّنت في يوم الخمسين في أعمال ٢. وكل مؤمن في اللحظة التي يقبل فيها الروح القدس فإنه يرتبط بهذا الجسد وبالتالي يتحد

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بالمسيح. إنه مركز مجيد فيصبح عضواً في جسد المسيح وواحداً مع الرب الممجد عن يمين الله.

ولا نجد في الكتاب أن جسد المسيح يرد في صيغة الجمع. فنحن نجد في المسيحية حالياً أجساداً كثيرة. ولكن الرأس له جسد واحد. وخلاف ذلك كله فإنها آراء بشرية تدعو للحزن العميق والعار لكل من يعرف كلمة الله في هذا الأمر.

ولكن ماذا يجب على المسيحي أن يفعل الآن في وسط التشويش الهائل المحيط به؟ فالجسد الواحد لم تعد له صورة خارجية على الأرض؟ ولكن كلمة الله تعطينا الإجابة لهذا السؤال "مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام. جسد واحد وروح واحد كما دعيتم في رجاء دعوتكم الواحد" (أفسس ٤: ٣ و ٤).

وليس هناك مؤمن يرغب أن يكون طائعاً لكلمة الله ويستسلم لهذا الوضع المحزن، ويكون شريكاً فيه. ولكن أفلا يجب عليه أن يسترد هذه الوحدة مرة أخرى؟ إن الوحدة التي تأسست بالروح القدس لا يمكن أن تكسر بواسطة إنسان ما. إنها موجودة الآن أيضاً. ونحن مدعوون أن نحفظها بطريقة عملية. ولكن كيف نفعل ذلك؟

هل هناك وسيلة أخرى بخلاف كسر روابطنا بالأجساد البشرية الكثيرة وذلك طاعة لكلمة الله وإكراماً للرأس الممجد؟ وكأعضاء بسطاء في جسد المسيح – وليس أكثر من ذلك – وتحت قيادة الروح القدس هل يمكن أن نظهر هذه الوحدة بحسب الكتاب – (وهي على الأرجح). فإذا كان هناك اثنان أو ثلاثة في مدينة كبيرة يجتمعون معاً لاسمه، فإن هذا يحفظ وحدانية الروح في روابط السلام الواحدة. وهو التعبير الوحيد لجسد المسيح في ذلك المكان.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١٧

هيكل الله

"الذي فيه أنتم مبنيون معاً مسكناً لله في الروح" (أفسس ٢: ٢٢)

"أما تعلمون أنكم هيكل الله، وروح الله يسكن فيكم إن كان أحد يُفسد هيكل الله فسيفسده الله لأن هيكل الله مقدس الذي أنتم هو" (١ كورنثوس ٣: ١٦ و ١٧).

في الصفحات السابقة رأينا أن الروح القدس عمّد المؤمنين إلى جسد واحد في يوم الخمسين (أعمال ٢) – وهو جسد المسيح، الذي رأسه الرب الممجَّد في السماء (أفسس ١: ٢٠ - ٢٢). وفي الأعداد السابقة رأينا حقاً آخراً. فالمسيحيون معاً يكونون هيكل الله، مسكن الله في الروح. هذه الحقائق ليست مستقلة عن بعضها، ولكنها تُرى من زاويتين لذات الشيء، أي الكنيسة. فمثلاً في أفسس ١: ٢٢ "الكنيسة التي هي جسده"، وفي ١ تيموثاوس ٣: ١٥ "بيت الله، كنيسة الله الحي". كما ذكرنا فالمسيحية تتميز بأن الرب ممجد في السماء والروح القدس يسكن على الأرض. إن جسد المسيح يستحضر أمامنا بطريقة خاصة شركتنا مع المسيح نفسه كرأس الكنيسة وهو في السماء. ولكن الروح القدس لا يرينا فقط أن الكنيسة هنا ولكنها مسكناً لله في الروح. إنها مكان سكنى الروح القدس على الأرض، ولهذا يمكننا أن نرى الكنيسة هنا على الأرض. وكل من هذين الجانبين للحق يؤكد لنا الحقيقة أن الكنيسة لم تكن موجودة قبل يوم الخمسين.

ولا بد أن نشير هنا إلى أنه لم يكن بعد جسد المسيح أو مسكن الله في الروح قبل دينونة الخطية على الصليب ونزول الروح القدس إلى الأرض لتكوين الكنيسة. وهذه لها قيمة عملية لدى قلب كل من يعرفها. ولكن للأسف فإن الكثير من المؤمنين يعتقدون بأن الكنيسة كانت موجودة قبل يوم الخمسين، من آدم وما بعده. ولكن بامتحان هذه الفكرة أمام كلمة الله نجد أنها غير صحيحة.

والرسالة إلى أفسس تتحدث إلى المسيحيين فقط، وتسميهم "المؤمنين (أو الأمناء) في المسيح يسوع". والروح القدس يريد أن يرينا بدقة أن النظام اليهودي قد استبعد وأن شيئاً جديداً يحل محله. وكان واضحاً في صليب المسيح أن الإنسان ميت في خطاياه وذنوبه. وأنه لم يعد هناك اختلاف بين اليهودي والأممي. فالكل أصبح بالنعمة فقط (أفسس ٢: ٤ - ١٠) ولم يعد هناك استمرار للامتيازات، فلا انفصال (لليهود) على أساس الامتيازات الأرضية. ولذلك فإن المسيح في موته قد نقض حائط السياج وبدم صليبه صنع الصلح مع الله، ولا فرق بينهما، فقد خلقهما معاً في إنسان جديد، أي الكنيسة، سواء نُظِر إليها كجسد المسيح، أو كمسكن الله في الروح. والأساس الذي بنيت عليه الكنيسة لا يجعل هناك أي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تمييز بين اليهودي والأممي، على الرغم من أن الله نفسه هو الذي وضع وثبّت الاختلاف والتمييز في الأيام الأولى.

إننا نجد الكنيسة في رموز وظلال العهد القديم، نراها كالعروس كما في حواء (انظر أفسس ٥: ٣١ و ٣٢)، وكهيكل الله. أما الحق المختص بالكنيسة فلم يكن مُعلناً من قبل. إنه سر أُعلن فقط لرسل وأنبياء العهد الجديد (أفسس ٣: ٥). فلا نجد رمزاً واحداً للكنيسة باعتبارها جسد المسيح والمتحدة برأسها السماوي في المجد.

لقد وضع الرسل والأنبياء أساساً، ومن إصحاح ٣: ٣ يتبين لنا بالتأكيد أن هؤلاء أنبياء العهد الجديد وليسوا أنبياء العهد القديم. فالتعبير المستخدم يستبعد هذه الفكرة. لأن الرسل ذكروا أولاً كما أن الأنبياء منظور إليهم أنهم مع الرسل كمجموعة واحدة. ولا نجد إلا أداة تعريف واحدة حتى في الأصل اليوناني.

فمتى وُضع هذا الأساس؟ هل عندما أخطأ آدم؟ كلا، بل بعد أربعة آلاف سنة من ذلك، عندما أتى المسيح ومات بسبب الخطية، وأُقيم من الأموات، وأُصعِد إلى السماء. يقول في أفسس ٢: ٢١ أن "كل البناء مركباً معاً ينمو هيكلاً مقدساً في الرب". ويوماً سيتكمل هذا البناء في المجد عندما يأتي مسكن الله مع الناس في الأرض الجديدة (رؤيا ٢١: ٢ و ٣). إنه ليس فقط بناء في المستقبل، فهو أيضاً مسكن الله – "الذي فيه أنتم أيضاً مبنيون معاً مسكناً لله في الروح. ألستم تعلمون أنكم هيكل الله".

في الأعداد الأولى من أفسس ٢ يصور حالتنا المرعبة، وبعد ذلك نجد الفداء وعلى هذا الأساس يأتي الله ليسكن معنا. إننا لا نجد في الكتاب أن الله بدأ يسكن مع الإنسان إلا بعد إعلان الفداء. وهذا نجده في رموز العهد القديم فالله لم يسكن مع آدم قبل السقوط. ولا بعد السقوط سكن مع آدم أو أخنوخ أو نوح أو إبراهيم. ولكن ألم يكن هؤلاء المؤمنين امتلكوا حياة من الله؟ هذا بدون شك. ولكن لا نجد الله يسكن مع الناس إلا ابتداء من خروج ١٥، ونجد في خروج ٢٥ إقامة الخيمة. بعد إعلان الفداء إعلاناً واضحاً وعلى هذا الأساس أمكن إقامة مسكن الله على الأرض. أننا لا نجد رمزاً كاملاً حقاً في العهد القديم للفداء كما في خروج ١٢ – ١٥.

في الإصحاحات الأولى من الخروج شبيهة بأفسس ٢ إذ نجد حالة الشعب المرعبة، بعد ذلك نجد حكم الله العادل والدم الذي رُشَّ على العتبة العليا والذي أنقذهم من هذه الدينونة. وفي ص ١٤ نجد عبور البحر الأحمر وإغراق فرعون وجنوده وعبور إسرائيل إلى الشاطئ الآخر بأمان، وليس قبل هذه النقطة نقول أنه قد تم الفداء (رمزياً). والكتاب لا يقول عن أحد أنه افتدى أو خلص عندما رجع (أو تجدّد)، ونال حياة من الله. إنه عندما يعرف العتق في المسيح كما يصور في رومية ٥: ١٢ ومارأً برومية ٨. عندئذ يقال أنه مات وقام

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مع المسيح. هذا ما نال الفداء. فالله يسكن فقط في هؤلاء المفديين. ومن الجانب الآخر من البحر الأحمر عندما أُنقذوا من دينونة الله وأُعتقوا من مصر استطاعوا أن يرنموا ترنيمة المفديين. إننا نجد هنا الترنيم لأول مرة يتحدث عن سكنى الله، وقداسة الله تُستحضر أمامنا لأول مرة. هذه أمور في غاية الأهمية. "مسكن الله في الروح" المؤسس على الفداء، وقداسة الله ترتبط مع هيكله هنا "هيكلاً مقدساً في الرب". (أفسس ٢: ٢١). "لأن هيكل الله مقدس" (١ كورنثوس ٣: ١٧). وبواسطة من تصبح الكنيسة هيكلاً لله؟ بواسطة حضور الروح القدس فقط.

إن هذه الأمور ليست إعلانات فقط، لكنها حقائق أيضاً وتدعونا بجدية إلى القداسة. إن المسيحية لا تشتمل فقط على معتقدات بل على حقائق. وهذه الحقائق هي أساس التعليم. فهناك شخص، إنسان حي حقيقي، وُلِد وأُعلن في هذا العالم، مات وقام وصعد إلى السماء، وهذا الشخص لم يعرف مجرد الحق، ولكنه كان هو نفسه الحق الذي صار معروفاً. والآن وهناك أيضاً في السماء حقيقة أخرى، أقنوم إلهي وهو الروح القدس، نزل من السماء، وهو الآن القوة التي تجعلنا نعرف الرب الممجد. فهل هذه حقائق حية لنا أم مجرد معرفة فقط؟ فمثلاً على من تستقر عيوننا في الاجتماعات – على الإخوة أم على الروح القدس، ذلك الأقنوم الإلهي الذي في وسطنا؟ فهل نحن نقدّر هذه المعاني التي لا حدود لها لهذه الحقيقة المباركة؟

ليس إيماننا ولا امتلاكنا للحياة من الله هو الذي يجعل منا كنيسة الله. إن قديسي العهد القديم كانوا يمتلكون هذه الأمور أيضاً. ولكن حضور الروح القدس فقط هو الذي يجعلنا هيكل الله (١ كورنثوس ٣: ١٦). ونلفت النظر إلى تلك الحقيقة أيضاً، فالذين لم ينالوا الحياة من الله وتسللوا إلى الداخل، فإنهم لا يغيرون شيئاً من هذا الحق. إنها حقيقة مؤلمة أن تمييزنا قليل للغاية حتى أننا نقبل في الكنيسة أناساً غير مولودين ثانية. ولكن تبقى الحقيقة أن الله يسكن في بيته. ولنا نحن الذين نعيش في أزمنة الارتداد تصبح هذه الحقيقة تعزية مجيدة لأنفسنا. إنه يمكننا أن نبني عليها فالروح القدس يسكن في وسطنا حتى الآن.

ومن زاوية أخرى فهي مسئولية عظيمة. وهذا ما نجده أمامنا في ١ كورنثوس ٣ فأساس البيت قد وُضع، ولكن علينا أن نبني فوقه. فكيف نبني نحن؟ من المحتمل أن نبني بالذهب، بالفضة، بالحجارة الكريمة – وهي مواد تثبت أمام قضاء الله. ولكن يمكن أن نبني بخشب، بعشب، بقش أيضاً، وهذه كلها تحترق بالدينونة. وحتى هيكل الله المقدس يمكن أن يفسد.

ألا يحدث هذا؟ إن الأساس يسوع المسيح نفسه (ع ١١) نجده يهاجم ويفسد؟ ألا نرى التعاليم التي تهاجم شخصه وعمله وقد تسربت إلى الكنيسة. إننا نجد هذه النتيجة وقد رسمها لنا الرسول بولس بصورة نبوية في آخر رسائله (٢ تيموثاوس ٢)، وهو يتحدث عن أشخاص

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تحولوا عن الحق "ولكن أساس الله يسمى اسم الرب. ولكن في بيت كبير ليس آنية من ذهب وفضة فقط بل من خشب وخزف أيضاً. وهذه للكرامة وتلك للهوان. فإن طهّر أحد نفسه من هذه (منفصلاً بنفسه عن هؤلاء). يكون إناء للكرامة، مقدساً، نافعاً (لخدمة) السيد ومستعداً لكل عمل صالح".

هذه هي الحالة التي تعيشها الآن. فنحن في بيت كبير توجد فيه أواني للكرامة وأخرى للهوان. فماذا يجب أن يفعل الذي يسمّي باسم الرب؟ عليه أن يتجنب الإثم وأن ينفصل عن أواني الهوان، ليصبح إناء للكرامة، نافعاً في خدمة السيد، ومستعداً لكل عمل صالح. إنه لا يمكنه أن يتجنب الاعتراف باسمه. وهذا هو المركز الوحيد المُعلن على الأرض والحسن، ولكن يجب أن نفرز أنفسنا عن كل ما يقيم صراعاً مع إرادته. إن البقاء في شركة مع الشر المعروف هو نفسه كالقول أن المسيح له شركة مع بليعال. ولا يهم إن كان هذا الشر عملياً أو تعليمياً. فأحياناً، أيضاً، لا نجد اختلاف بين تجاهل الروح القدس في الكنيسة أو تعويق نشاطه. وعندما يسمى الناس اسم الرب ويربطونه بالخطية فإنهم يكونون أواني للهوان. والمسيحي ملتزم بالانفصال عن هذه كلها. إن هذا مبدأ مسيحي أساسي وراسخ، فليس هناك ظرف واحد ومقبول للمسيحي لكي يُسمح له أن تكون له شركة مع ما هو مضاد لإرادة الله. لقد دُعينا بكل تأكيد لاختبار الصبر، ولكن بدون الارتباط بالشر. إن الذي يُفسِد (أو يدمر) صفة هيكل الله ليس اتساع الشر بل مصادقتنا الواعية للشر الحادث.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١٨

الروح يستخدم من يشاء

تتحدث كلمة الله في ثلاثة أوجه متميزة عن العضوية في جسد المسيح. في أفسس ٥: ٣٠ يقول: "لأننا أعضاء جسمه" وهنا التركيز على ارتباطنا بالمسيح. وفي رومية ١٢: ٥ يقول "هكذا نحن الكثيرين جسد واحد في المسيح وأعضاء بعضاً لبعض" وهنا التركيز على روابطنا الواحد مع الآخر، أي مع كل المؤمنين. وفي ١ كورنثوس ١٢: ٢٧ يقول: "أما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه أفراداً". وهنا نجد مكاننا كأفراد في الجسد. فالثلاثة أوجه لهذا الحق هامة جداً ولكننا وسنركز على الجانب الأخير، لأنها ترتبط بعمل الروح القدس في الكنيسة.

فقد كانت في كورنثوس تشويشات كبيرة ومتعددة، ومع ذلك فقد كانت هناك مظاهر القوة لأن التشويش لا ينشط في الضعف. وكان الروح القدس قد أعطاهم مواهب عظيمة، وكانوا يستخدمونها أيضاً. غير أن قوة الروح القدس كما لم تُستخدم لمنفعة الجميع (١ كورنثوس ١٢: ٧، ١٤: ١٢). بل كان الكورنثيون يستخدمون المواهب لتمجيد ذواتهم، والنتيجة هي التشويش، واختفى الترتيب الإلهي. وعندما يأخذ الجسد مكانه في الأمور الروحية، فلا بد أن يكون الخراب عظيماً.

وهذا هو السبب في اختفاء التمييز بينهم. والتمييز ضرورة أساسية لا غنى عنها، لأن الروح القدس ليس هو العامل فقط في الكنيسة، بل إن الأرواح الشريرة تعمل كذلك. وعندما يعمل الله بقوة عظيمة فإن إبليس يجتهد دائماً أن يخدع الناس بتقليد عمل الله. وهذا نجده في الخروج ٧ عندما قلّد ينيس ويمبريس موسى. وأيضاً في رؤيا ١٣ نجد الثالوث الشيطاني، إذ يأخذ واحد منهم صورة الخروف.

والرسول يلفت انتباه الكورنثيين للأرواح الشريرة في ص ١٠: ١٩- ٢٢، ذلك أنه لم يكن لديهم التمييز بين الروح القدس والأرواح الشريرة. فلم يعرفوا أن الروح القدس الذي أتى إلى الأرض ليمجّد الرب يسوع، من المحال أن يكون هو القائل أن "يسوع أناثيما" (١ كورنثوس ١٢: ٣). إن هذا الأمر واضح حتى لدى غير المؤمنين من ذوي العقول الواعية، ولكن مثل هذا التمييز افتقر إليه هؤلاء المؤمنون. من هنا نجد أن الفهم يتعطل متى خُدع المرء بالأرواح الشريرة، إنه أمر شائع أن نرى غير المؤمنين ليسوا فقط مخدوعين بل حتى عموم المسيحيين نجد أن عقولهم معطلة، وبالتالي فإنهم يقبلون أكثر الأشياء غباء. وهذا سنجده في المستقبل بصورة أردأ، عندما يفارق الروح القدس الأرض. فيصدق الناس الكذب (٢ تسالونيكي ٢: ١١) وسيسجدون للإمبراطور الروماني (رؤيا ١٣: ٤) وهكذا فالله الذي وهبنا العقل الواعي قادر أن يحفظه، وإلا فلا..

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هناك قوتان تؤثر في الإنسان في علاقته بالله. هناك الروح الذي يعمل "الآن في أبناء المعصية" (أفسس ٢: ٢). وهناك أيضاً الروح القدس العامل في أولاد الله. ولا يمكن مطلقاً لإنسان يعمل به الروح القدس أن يقول "يسوع أناثيما". فالله وضع ربنا يسوع مرة تحت اللعنة عندما مات لأجل خطايانا، ولكن لا يمكن مطلقاً لإنسان بالروح القدس أن يدعو اللعنة أن تنصَّب على يسوع. ولا يمكن لإنسان مطلقاً أن ينادي يسوع "رب" بالروح الشرير. إن الشيطان يمكنه أن يغير شكله إلى شبه ملاك نور (٢ كورنثوس ١١: ١٤). وملائكته يمكنهم أن يدعو الرب "يسوع ابن الله" (متى ٨: ٢٩) أو "قدوس الله" (مرقس ١: ٢٤). إنه يمكنهم أن ينادوا علناً بإكرام عبيد الله العليّ (أعمال ١٦: ١٧)، ويمكننا لا نجد مطلقاً روحاً شريراً يمتلك الرب يسوع كرب. إن لقب "الرب" لا يكشف عن قمة المجد لربنا يسوع، لأنه لا يدل مجده الشخصي والأبدي. بل أُعطي له أن يأخذ هذا المركز بعد أن جلس عن يمين الله (أعمال ٢: ٣٦). إن معرفة يسوع كرب هي أبسط معرفة يمتلكها من اعترف به، وهذا يعني أن يسوع له حق السلطان عليه. هذا اللقب لا يكشف عن نعمة الرب، ولا يظهر أمجاده الداخلية. كما أننا لا نجد مطلقاً أن الروح الشرير يعترف بسلطان الرب.

ويجب أن نعيد قراءة هذا الجزء جيداً، فهو لا يقول أن كل من يقول "الرب يسوع" فهو مؤمن. ولم يقل أن غير المؤمن لا يمكنه أن يستخدم هذا التعبير، ولكنه يقول أنه حيث لا يُعترف بسيادة الرب ولا بإكرامه – فلا شيء من هذا يأتي من الروح القدس بل من الروح الشرير. ومن المفيد لنا أن نعرف ذلك. والمحك الذي يجب أن نفحص به كل شيء فيما يصلنا بالكرازة المسموعة أو المكتوبة، هو إن كان يعترف بسلطان الرب أم لا، وكذلك أن يخضع بلا تحفّظ لكلمة الله أم لا، وأيضاً إن كان يكرم الرب أم لا. فإذا لم يجتاز هذا الامتحان ذي الثلاثة البنود فإنه لا يكون من الروح القدس، حتى لو خرجت تلك الأقوال من شخص نحن مقتنعون تماماً أنه مؤمن، أو ربما يكون واحداً ممن نقدّرهم أو نكرمهم دائماً باعتباره خادم لله.

والنقطة الثانية التي تلفت انتباهنا في هذا الفصل هي: "فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد. وأنواع خِدم موجده ولكن الرب واحد وأنواع أعمال موجودة ولكن الله واحد يعمل الكل في الكل" (١ كورنثوس ١٢: ٤ - ٦). وهنا نجد أبسط المبادئ لكل خدمة مسيحية، وهي أقل ما يجب أن يكون حيث يُعتَرف بالله لكونها خدمة في كنيسته.

"فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد". ونحن نعرف أن هناك أرواح شريرة كثيرة – انظر مثلاً، لوقا ٨: ٣٠ ولكن هناك روح واحد لله (أفسس ٤: ٤). ولكن الروح القدس لا يُظهر نفسه بأسلوب واحد وبواسطة شخص واحد فقط. فجسد المسيح جسد عادي، وكما حدث في الخليقة عندما جعل الله كل عضو في الجسد مختلفاً عن الأعضاء الأخرى، ولكنها تكوّن وتؤلف معاً جسداً واحداً. كذلك الروح القدس يكوّن جسد المسيح (ع ١١: ١٣). فكل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عضو مُقام بالروح وذلك لكي يرتبط بالجسد، ولكلٍ يُعطى الموهبة التي يحتاجها الجسد في مكانها. ومن خلال هذا التنوع نأتي حقاً إلى الجسد الواحد. فمتى كانت الأعضاء متشابهة فإنها لا تكوّن الجسد (ع ١٩). ولهذا فإن الجسد يُبنى ويصبح كاملاً بذاته.

إن تنوع المواهب هو صوت الروح الواحد في أعضاء. فهم هبات نعمة الله المتنوعة التي تواجه الاحتياجات المختلفة للجسد. وبصفة عامة فإننا لا نوافق على الفكرة الضعيفة القائلة بمدى اتساع وتنوع المطالب واحتياجات القديسين، إزاء المواهب الموجودة حتى إنها لا تقدر أن تغطيها، ذلك لأن الروح القدس يمنح كل المواهب التي تسدد هذه الاحتياجات. أنه لا يجمع المواهب في شخص ما أو في أشخاص قليلين. وإن كان من الحين للآخر يمنح مواهب متعددة لشخص واحد، وكمثال على ذلك بولس، ويعتبر ذلك استثناء. إنه يُعطى "لواحد" كلام حكمة "ولآخر" كلام علم إلخ (ع ٨ - ١١). إنه يُعطى كما يشاء. فهو مطلق السيادة في أن يستخدم من يشاء في الكنيسة.

ونجد أنه من الواضح أن هناك ضرراً كبيراً عندما لا تأخذ هذه المواهب الفرصة لممارستها، ومتى أصبحت سيادة الروح القدس ليستخدم من يشاء مُهمَلة، عن طريق الخدمة التي تنحصر في فرد أو عدة أفراد، سواء كانت عند هؤلاء مبدأ عاماً أو ممارسة عملية. وبذلك فإن الاحتياجات المتنوعة لدى القديسين لن تُسَدد، ذلك لأن الأشخاص المحدودين الذين يقومون بالخدمة ليس لديهم كل المواهب إن لم يكن القليل منها أو العدم. إن المرء لا يمكنه أن يتكلم عن كنيسة الله طالما يُنكَر سلطان الرب يسوع وسلطان الروح القدس. نعم فنحن نضطر لرفض كل ادعاء مثل هذا، حتى لو كان المجتمعون كلهم مؤمنين فقط (وإن كان هذا في حد ذاته حسناً) فإنه لا تصبح عندئذ كنيسة الله بل تجمّع بشري فحسب.

لقد خلق الله الأرض لآدم الأول بكلمة، ولكنه أرسل أولاً ابنه إلى الأرض لتتميم عمل الفداء، فأقامه من بين الأموات وأجلسه كالرأس الممجد في السماء، وبعد ذلك أرسل الروح القدس إلى الأرض – كل هذا ليخلق الكنيسة لآدم الثاني. فالموت والقيامة يبقيان وحدهما الأساس الصريح للكنيسة، ويسوع المُقام والممجد هو رأسها الفريد. انظر أيضاً أفسس ٥: ٢٣ – ٢٧. وهذا يعطينا أن نرى قيمة الكنيسة أمام الله. ولكن أيضاً، كنيسة الله على الأرض، لا يمكن أن توصف بنظام يحكم أناساً لهم معتقدات معينة، ولا يمكن أن تكون الكنيسة مجموعة من الناس تربطهم معاً أساس واحد من مشاعر متقاربة أو أفكار متشابهة من جهة موضوعات محددة.

"وأنواع خِدَم موجودة ولكن الرب واحد". وهنا نجد وجوب ممارسة الموهبة. فالروح القدس يمنح أولئك بحسب ما يريد (ع ١١). ولكن ممارستهم للموهبة تأخذ مجالها تحت سلطان الرب. فالروح القدس الذي هو الله شخصياً كما رأينا عدة مرات من قبل، يأخذ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

طوعاً واختياراً مجال الخدمة على الأرض، مثلما فعل الابن من قبل. إنه هنا يشهد عن الرب يسوع ويُعظمه (يوحنا ١٥: ٢٦، ١٦: ١٣ - ١٤). إنه يريد أن يتمم هذا المبدأ لكونه خادماً في كل الذين أعطاهم الموهبة.

وهذا له أهمية خاصة في وقتنا الحاضر. إن خدمة الروح القدس لا تتعدى الكلمة ولا تعارض سلطان الرب يسوع. إنه يمنح مواهب لأعضاء جسده وبذلك يؤلفهم خداماً للمسيح. إنهم وكلاء في ممارسة هذه المواهب المتنوعة، فهناك رب واحد، هو المسيح. إنها ليست قوة إرادة ذاتية ومستقلة فيهم. وكيفما كانت قوة الروح فيهم عظيمة، فإنهم يبقون خداماً ووكلاء للمسيح. ولهذا يجب أن يعملوا بهذه الصفة وهم يعترفون في خدمتهم بربوبية المسيح.

"وأنواع أعمال موجودة ولكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل". ففي كنيسة الله لا مجال لإنسان أن يعمل ولا أن يمارس إرادته الذاتية. فعندما يعمل الله فعلى الإنسان أن يختفي حتى يمكن لله أن يعمل كل شيء بحسب إرادته. إن هذا المبدأ يقضي قضاء ساحقاً على كل ما يقاوم به الناس مجال الخدمة والتي تأخذ زاويتين: أولهما محاولة قصر الخدمة على فرد أو مجموعة يتم تعيينهم وهذا يتعارض تماماً مع المبدأ الذي نتكلم عنه! ثانيهما فكرة أن كل واحد له الحق أن يشارك في الخدمة يصبح إنكاراً لهذه الآية أيضاً. ففي كنيسة الله لا مجال للحديث عن الحقوق البشرية، باعتبارها أسمى الامتيازات ولكن يجوز لنا أن نتكلم فقط عن الطاعة والاستناد على الله بصدد هذه الخدمة. والروح القدس يستخدم من يشاء والله يعمل كل شيء في الكل.

فهل هذه الأمور الثلاثة تملأ قلوبنا حقاً. إن تنوع المواهب يُمنح لنا بالروح القدس لكل من يشاء له. ولكن ما الذي يجب أن نمارسه كمسئولين أمام الرب، مع بقاء الله وحده هو الذي يعمل؟ وهل نرى هذه الأمور متحققة شخصياً بطريقة عملية في كل واحد منا؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١٩

الدعوة لخدام الرب

رأينا في كورنثوس الأولى ١٢ أن ممارسة المواهب هي إظهارات الروح القدس، إن الذين يمارسون المواهب هم تحت مسئولية الرب يسوع. ونجد حقاً أن الروح القدس – هو القوة التي تمارس بها المواهب، ولكن هذه المواهب لا تصدر عن الروح القدس. ونتعلّم من أفسس ٤ ومتى ٢٥ أنها من الرب يسوع وأنه قد منحها للكنيسة.

"والهبة" في معناها الواسع تعني كل ما يقبله المؤمن من نعمة، والكتاب عموماً يحدد الكلمة في المؤمن الذي نال موهبة لكي يخدم المسيح بها. وفي ١ كورنثوس ١٢ تُذكر مواهب عديدة، ولكنها في ١ كورنثوس ١٤: ٢٢ تُقسّم مجموعتين الأولى منها وهي بمثابة آية لغير المؤمنين والثانية مواهب للمؤمنين.

وأعطى الله المجموعة الأولى من المواهب لكي يزيّن بها الكنيسة حتى يراها غير المؤمنين ويعرفوا أن الكنيسة هي المنارة التي تشهد له. وهذا المبدأ نجده من خلال المكتوب. فعندما يبدأ الله شهادة جديدة فإنه يؤيدها بالآيات والمعجزات حتى يرسّخ تلك الحقيقة وهي أن هذه الشهادة يصادق عليها بنفسه. ولذلك نجد آيات قوية تصاحب كلاً من موسى وإيليا. وفي مرقس ١٦: ٢٠ يقول: "وأما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل ويثبّت الكلام بالآيات التابعة". وبذلك قد تم الوعد الذي وعده الرب لهم في الآيات السابقة.

ولكن متى تأسست هذه الشهادة، وصار معروفاً أنها شهادة الله، فلا تعد الآيات ضرورة لازمة لها. هذا بالإضافة إلى أن الإنسان – الذي كان دائماً ولا يزال – يفسد ما يأتمنه الله عليه. فنرى أن الله لم يعد يصادق جهاراً على شهادة إسرائيل المرتد باعتبارها شهادته، لا يزينها بآيات قوته، ولهذين السببين لا نجد آيات في أيام أشعيا وإرميا حزقيال وأنبياء العهد القديم. وهل كان على الله كذلك أن يصادق جهاراً على شهادة المسيحية بعد انحرافها وارتدادها، والتي فسدت بعد أن كانت موجودة مرة، فيزينها بآيات لغير المؤمنين؟

ولكن كيفما اختفت الشهادة، فإن الله لا يمكنه أن يتجاهل شعبه على الأرض، حتى في أيام الانحراف الشديد والارتداد العظيم لإسرائيل، فإن الله كان يعطي أنبياءه. وحتى في أفسس ٤ فإن المواهب التي يتحدث عنها والتي يمنحها الرب يسوع لكنيسته هي لبنيان جسد المسيح. لقد قيل أنها ستبقى إلى أن ننتهي جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله، إلى إنسان كامل، إلى قياس قامة ملء المسيح: ولهذا ستبقى إلى أن تصل الكنيسة إلى المجد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يذكر أفسس ٤ الرسل والأنبياء والمبشرين والرعاة والمعلمين. ووردت خدمة الرسل والأنبياء في ص ٣: ١ – ١٢، ٢: ٢٠. فوضعوا أساس الكنيسة. إنه بواسطتهم ليس فقط أصبح معروفاً المحتوى الأساسي للمسيحية (ص ٣: ٦ إلخ). ولكن لكونهم بنائين حكماء وضعوا كذلك أساس الكنيسة.

كما تسلموا كذلك رسومات وخرائط وخطة البناء لاكتمال هذا المشروع الإلهي العجيب (١ كورنثوس ٣). وإن كانت هاتان المجموعتان (الرسل والأنبياء) ليس مقدراً أن يستمر وجودهما إلى نهاية المشروع (١ كورنثوس ٤: ٩)، إلا أن عملهما في كتابة أسفار العهد الجديد استمر حتى اكتمل. إن الأساس الذي وضعوه مرة لا يتكرر. ولهذا تُرك في أفسس ٤ المبشرون والرعاة والمعلمون. وهم حقاً عطايا فمتى ظهروا فإن هذه المواهب ختم تصديق أنهم خدام الرب.

والتسمية الشائعة عند الناس لهذه العطايا أنها وظائف فيتحدثون عن "راعي ومعلم" كوظائف كنسية. إن هذه الفكرة تفتقر إلى الدليل الكتابي. لأن الكتاب لا يذكر غير وظيفة الشيوخ والشمامسة. وربما نجد أيضاً ما يسمى بوظيفة الرسولية، ولكن على اعتبار أن الرسل تعيّنوا مباشرة من الرب يسوع نفسه. أما بعد الأعمال ٢ – نجد أن الكنيسة سمتها "موهبة".

إنه لأمر في غاية الأهمية أن نعرف أن هناك اختلاف كبير بين المواهب والوظائف. فالوظيفة تمنح صاحبها الذي يشغلها السلطان. فمثلاً متى استوقفك جندي المرور فإنك تفعل ذلك بغض النظر عن كون اسمه فلاناً أو غيره. ولكن إذا طلب منك عابر أن تقف فإنك تفعل ذلك فقط متى شعرت أنه كان شخصياً قادراً على أن يفعل ذلك. الوظيفة يمكن أن تعطى فقط من فوق. ولهذا السبب نجد في الكتاب أن الشيوخ تعيّنوا فقط من الرسل أو بهؤلاء الذين تكلفوا بهذه المهمة بواسطة رسول. أما الشمامسة فقد اختيروا من الكنيسة لكي يطلعوا بمسئولية الأمور المالية في الكنيسة ولكن بجانب هذا فإنهم أُقيموا على هذه الحاجة (أو هذا العمل) من الرسل. ولكن أين هم الرسل الآن أو الذين لهم قوة الرسل ليعيّن في هذه الوظائف؟ هذا بالإضافة إلى حالة الخراب للمسيحية المعترفة الآن، فلم نعد نجد الكنيسة في وحدتها المنظورة الآن. ولذلك فإن كان قبلاً الراعي والمعلم والمبشر هي وظائف، فإنها لم تعد الآن كذلك. وهذا معناه أن الكنيسة أصبحت محرومة من البنيان التي أرادها لها الرب تلك الخدمات.

ولكن الكتاب يتحدث فقط عن مواهب الراعي والمعلم والمبشر. فإن المسيح المُقام والممجد قد سبي سبياً حيث كنا مسبيين قبلاً وأطلقنا أحراراً. ومن هؤلاء الذين تحرروا أخذ منهم خداماً له بمنحهم عطايا كما في أفسس ٤.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وفي متى ٢٥: ١٤ – ٣٠ نرى أمامنا بوضوح كيف أصبح المسيحي خادماً، وعاملاً مع الرب. والرب نفسه يعطيه موهبة تتوافق مع الإمكانيات الطبيعية التي عنده. فالرب لا يمنح موهبة التبشير أو التعليم لشخص غير متحدث. وليس معنى هذا أن الشخص الصامت لا يكون قادراً على المناداة بالإنجيل. فالله يدعو كل المؤمنين أن يذيعوا الأخبار السارة. ولكن متى فعلنا ذلك فهل هذا معناه أننا صرنا مبشرين؟ فهؤلاء الذين يريد الرب أن يستخدمهم كخدامه فإنه يكون قد أعطاهم مواهب طبيعية عند ولادتهم حتى يمكنهم أن يستخدموها بعد ذلك في خدمتهم الروحية. فالرب يعطي مواهبه "لكلٍ حسب طاقته" (متى ٢٥: ١٥)، وهو يوجه حياتهم حتى يصبحوا معدين لهذه الخدمة الخاصة والتي يريد أن يرسلهم أخيراً لها. قال الرب لأرميا "قبلما صوّرتك في البطن عرفتك وقبلما خرجت من الرحم قدّستك. جعلتك نبياً للشعوب" (إرميا ١: ٥) ويقول بولس في غلاطية ١: ١٥ – ١٧ "ولكن لما سُرّ الله الذي أفرزني من بطن أ/ي ودعاني بنعمته. أن يعلن ابنه فيّ لأبشر به بين الأمم. للوقت لم أستشر لحماً ودماً. ولا صعدت إلى أورشليم إلى الرسل الذين قبلي" انظر أيضاً (أعمال ٩: ١٥).

ولذلك فإن الرب بروحه أعطى البعض ممن افتداهم عطية الراعي أو المعلم أو المبشر، بعد ولادتهم ثانية، وربما يتفق مع إمكانياتهم الطبيعية مُظهراً أنه أعطاهم قبل تجديدهم هذه العطايا.

وهذا يلقى ضوءاً واضحاً على طرق الله. فالرب أعطى الموهبة للمؤمن الذي تحدَّد مكانه كعضو في جسد المسيح، وحسب المكان الذي شغله في هذا الجسد (١ كورنثوس ١٢: ٨ إلخ). إننا لا نرى هبتان متشابهتان تماماً. ومن هنا أصبحنا نرى النتائج السيئة للتنظيمات البشرية وما يتبعها من أنشطة أموراً ثابتة. فعندما يترك واحد مكانه يخلفه آخر وربما لا تكون لديه ذات الموهبة التي كانت لدى الشخص الأول. وعندما نقارن هذا الأمر بالعضوية في جسد الإنسان مثلاً، نرى أنه عندما يتعطل عضو عن العمل، تقوم بقية الأعضاء، بقدر الإمكان، بدور هذا العضو المعطَّل، وينهض الجسد كله لتحمل هذه المسئولية. وعادة ما تقوم بقية الأعضاء بأدوار تعويضية للأعضاء المعتلّة. وتُظهر الجسد بصورة أكفأ من الوضع الطبيعي.

هكذا مع جسد المسيح. فالرب يعطي كل واحد الهبة التي تحدِّد مكانه في جسد المسيح. والتي تتوافق مع موهبته الطبيعية والاستعدادات الممنوحة له قبلاً. وهذا يشرح لنا لماذا اختار بطرس ويوحنا من صيد السمك، وشاول الذي تعلّم عند رجلي جملائيل. ويفسر لنا أيضاً لماذا اختار داربي وكيلي اللذين كانا على درجة عالية من الدراسات اللغوية والأكاديمية، جنباً إلى جنب مع تشارلس ستانلي الذي لم يقضِ إلا سنوات قليلة في مدرسة ثانوية ليدرس اللغة اللاتينية. كذلك دكتور دوينيجيس Dr. Doenges والذي كانت له

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كفاءة عالية في التعليم ومعه جنرال فون فيباهن General Von Viebahn ومعه عامل بسيط في إحدى المصانع مثل جوهانس مننجا Johannes Menninga وفران مثل فرانز كوب Franz Kaupp. ومما يلفت انتباهنا أن الرب أعطى كلا من عامل المصنع والفران رؤية عميقة وثابتة وإدراك واع في وحي كلمة الله وموهبة عظيمة كمعلمين، بينما استخدم الأخوين اللذين ذُكرا أولاً كمبشرين.

وعندما يختار الرب خدامه فإنه يمنحهم مواهبه، وهو إذ يدعوهم يصبحون في تمام المناسبة والكفاءة لخدمته. ولا شيء يقلل من هذه الكفاءة التي وهبها الرب بنعمة خاصة لهم غير تلك التدريبات البشرية التي يخترعها الناس لكي يقيموهم على تلك الخدمة.

وبالنسبة للمؤمنين الأحداث فإن الرغبة في امتلاك الموهبة وطلب الحصول عليها لا يعتبر خطأ، فمكتوب "جدوا للمواهب الروحية" (١ كورنثوس ١٤: ١) ولكن يبقى غرض الموهبة وهو الخدمة والبنيان (عدد ٣)، "ولكنه لكل واحد يُعطى إظهار الروح للمنفعة" (١ كورنثوس ١٢: ٧). فالروح يُظهر نفسه في تعزية وتسلية الجميع. وتبقى مسئولية كل من نال موهبة إذ يصبح مديناً للكل لكي يفيدهم بما أخذ. وفي هذا الصدد نقول إن الموهبة ليست ملكاً لصاحبها بل للجميع. والروح القدس – وهو في غاية التوافق مع المسيح – يقيم من يستخدمه كخادم له، حتى ولو كانت خدمته خدمة الحكم في الكنيسة. وهذا الحكم هو أساساً مكان الخادم المدعو للحكم والتدبير.

ولكن في (أفسس ٤: ١٦) يقول إن الجسد يُبنى من خلال المواهب بالمحبة. حقاً فإن المحبة هي الامتحان العملي لكل بنيان حقيقي بحسب الله. والمحبة هي روح الخدمة. إنها – أي المحبة – ليست مجرد أن تدفع الفرد للعمل بل أن يخدم عاملاً. المحبة لا تطلب ما لنفسها بل ما هو للآخرين. إنها الطبيعة الإلهية ظاهرة في الإنسان.

ولكن كيف يعرف الشخص أنه مدعو من الرب؟ نجد الإجابة في متى ٢٥ – لقد أعطى الرب المواهب وأخبرهم بما يجب أن يعملوه بهذه المواهب، ولما رجع سألهم ماذا فعلوه بها. فامتلاك الموهبة يتضمن في ذات الوقت التفويض الإلهي لاستخدامها.

ولكن كيف يعرف واحد أنه نال موهبة؟ إن المؤمن الذي ينقاد بمشاعره الإنسانية فإنه مخطئ لا محالة. فالفصاحة الطبيعية شيء يختلف كلياً عن امتلاك موهبة. كيف نعرف مثلاً أن لنا سلاماً مع الله؟ إذا سلكنا الطريق الذي يريه الله لنا من خلال كلمته – وذلك بالتوبة والرجوع إلى الله، والإيمان بعمل الرب يسوع، والكلمة تؤكد لنا أننا بعد أن نأتي إلى الصليب فإنه لا يعد بين الله وبيننا شيئاً على الإطلاق – وبعد ذلك يثبّت الروح القدس هذه الحقيقة في قلوبنا ويمنحنا ثمار السلام مع الله. كذلك يكون مع الخدمة أيضاً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فعندما نطيع كلمة الله فإننا "نخبر بفضائل (أو بالحري امتيازاته) الذي دعانا من الظلمة إلى نوره العجيب" (١ بطرس ٢: ٩). وسنرى إن كان الرب منحنا موهبة خاصة كما أن الروح القدس يثبت لنا أيضاً هذه الحقيقة في قلوبنا. كما إن الرب يوقظ فينا حاجة القلب لخدمته في أشخاص قطيعه المحبوبين لخدمتهم أو بحمل أخبار الإنجيل السارة كمبشر للهالكين الخطاة. ولكن إن لم نعرف في قلوبنا المعرفة الاختبارية لصلاح الله، وذلك لأننا نسير في طريقنا بالشركة معه، فإننا بذلك نخفي وزنتنا في الأرض (متى ٢٥: ٢٤ و ٢٥) فكم من وزنات قد أُخفيت؟

ولذلك فإن كل من نال موهبة فهو مدعو لخدمة خاصة من الرب وكل من يمارس موهبته فهو خادم وعامل مع الرب. وهذه مسألة لا ترتبط بكون صاحبها له عمل يوفر منه ضروريات معيشته أو لا يعمل. فكل من يخدم له أن يمارس حقه أن يحيا من عمله (١ كورنثوس ٩: ١٤). ولكن بالشركة الشخصية بالرب يلزمه أن يقرر إن كان يستخدم هذا الحق ومتى يستخدمه؟ ظل الرسول بولس يعمل لمدة سنة ونصف سنة في كورنثوس (أعمال ١٨) صانعاً خياماً ليوفر حاجاته على الرغم من وجود مؤمنين أغنياء ولكن في فيلبي قَبِل عطاياهم بالشكر.

إن الله يمنح خدامه الحق أن يعيشوا من عملهم. فإذا كان الشخص مقتنعاً أمام الرب باستخدام هذا الحق، فعليه أن يتوقع من الرب تسديد كل أعوازه. إنه لا ينتظر ذلك لا من الناس، ولا حتى من الكنيسة، ولكن من الرب فقط الذي يخدمه. فإذا كان هو خادماً للرب، فله أن يستفيد من هذا الحق. ولكنه لا يخدم الرب إذا قرر أن يترك عمله الأرضي. ولكنه يتخذ قراره لأنه يقوم بعمل الرب أصلاً. فإذا لم يكن خادماً للرب فليس له الحق أن يعيش من عمل الرب.

مما تقدم نرى أن المؤمن خادم للرب لأنه نال موهبة منه، ويمارس هذه الموهبة في خدمة الرب. إنه لا ينتظر تعييناً، ولا تأييداً أو اعترافاً من آخر أو من جماعة الخدام أو من جماعة المؤمنين، أو من الكنائس. فإن بولس لم يستشر لحماً ودماً عندما دعاه الله (غلاطية ١: ٦). كما أن بولس لم ينتظر مصادقة من أي فرد على الإطلاق. ولكنه كان وهو حار بالروح يكرز حتى وهو لا يزال جاهلاً (بأمور الإنجيل). وفي أعمال ١٣ لا يتعرض لهذه المسألة، فقد كان الذين دعاهم الروح القدس لهذه الإرسالية الخاصة، كانوا يخدمون الرب لسنوات. وفي العدد الأول من هذا للإصحاح نرى أسماء أنبياء ومعلمين وفي الإصحاح ١٤: ١٤ دعاهم الروح القدس رسلاً.

ومن الأمور المؤكدة أن بولس وأبولس كانت لهما مصادقة الإخوة الأمناء المحليين، مع أنهما لم يطلبا من أحد مصادقة أو توصية وحتى بدون سؤال صريح من أحد فإن الشخص

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يعرف نفسه تماماً بما يملكه من موهبة. وبالتأكيد فإن نقص هذه الثقة تقود صاحبها لكي يقف أمام الرب ويمتحن نفسه في نوره الفاحص. ولكن لا نقرأ أن بولس وأبولس طلبا مشاركة رأي هؤلاء الذين يخدمون الرب في مسألة خروجهم للكرازة بين الأمم، فقد كان يكفيهم أنهم دُعوا من الرب. ولم يذهب بولس إلى أورشليم ليتعرف ببطرس قبل ثلاث سنوات (من تجديده). وبعد ذلك بأربعة عشر عاماً عُرف بين الرسل أنه رسول، بعدما ظهرت خدمته وتبيّن حقاً أنه مدعو من الله. إن دعوة الرب، أن بالحري امتلاك الموهبة، هي وحدها مسوغ تعيين الخادم. إنه يبقى مديناً لسيده وحده. وكيفما كان، فهذا لا يعطيه الحق أن يطلب اعترافاً من الآخرين به. ومن المؤكد فإن الكنيسة تحت التزام أن تعرف خدامها لتقوم بمؤازرتهم في احتياجاتهم الزمنية. ولكن الكنيسة لا يمكنها أن تقوم بذلك ما لم يعطها الرب اقتناعاً شخصياً بأن هذا الخادم هو حقاً في خدمة الله. ويبقى هذا الموضوع بين الله وبينهم فقط.

وليس للخادم الحق أن يطلب من الخدام الآخرين كمجموع هذه المصادقة فهذا موضوع شخصي أيضاً بين الخدام وبين الله شخصياً.

ولكن أليس التأكيد على أن الشخص قد دُعي من الرب وأنه يُستخدم منه هو نتيجة هذه الدعوة؟ إن هذا يجعل قلب صاحبه فرحاً ومثابراً في العمل حتى لو لم ينل التقدير من الآخرين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٢٠

القيادة في الخدمة

رأينا أن امتلاك المؤمن لموهبة يتضمن تفويضه لاستخدامها. ولكن هذا لا يعني أن الذي امتلك موهبة يمكنه أن يعرف بنفسه كيفية ممارستها والمكان الذي يستخدمه الله فيه.
فالمبشر مثلاً، يكون حقل عمله العالم كله. وقال الرب "اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها" (مرقس ١٦: ١٥) ولكن ليس لديه الحق أن يقرر من نفسه كيف يحمل هذا التفويض.

يقال عن كل مؤمن "لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أولاد الله" (رومية ٨: ١٤). وفي غلاطية ٥: ١٥ و ١٦ و ١٧ "إن كنا نعيش بالروح فلنسلك أيضاً بحسب الروح"، "وإنما أقول اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد لأن الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد. وهذان يقاوم أحدهما الآخر حتى لا تفعلون ما تريدون".

فإذا كان هذا ينطبق على حياة المؤمن كلها، فكم بالحري ينطبق على خدام الرب المكلَّفين بخدمة خاصة. فليست فقط الإرادة الذاتية النابعة من الأشرار هي التي يلزم استبعادها، بل النابعة أيضاً من المؤمن، وكذلك من الذي يخدم الرب بصفة خاصة. فلا يجب فقط أن يعمل ما يريده هو، بل عليه أيضاً أن يدع الروح القدس يعمل بواسطته. وهذا نجده في الكتاب أيضاً إذ يرينا خدمة العاملين في كرم الرب.

رأينا في أعمال ١٣ كيف بدأ بولس وبرنابا عملاً خاصاً، فمع أن بولس دعي أن يكرز لجميع الناس (أعمال ٢٢: ١٥ و ٢٢) لكنه قَبِل إرسالية خاصة. كان هو وبرنابا يخدمان الرب، وهو بصفة خاصة كان يكرز كثيراً. ولكننا هنا نجد الروح القدس يأخذ هما من هذا العمل، حيث كانا يخدمان الرب مع آخرين في كنيسة محلية، ويوصيهما أن يقوما بعمل آخر. وهذان إذ أُرسلا من الروح القدس. نراهما في إصحاحات ١٣ و ١٤ يتممان العمل الذي دعيا لأجله (أعمال ١٤: ٢٦).

ولكن لا يعطي الروح القدس فقط تفويضاً للعمل، ولكنه أيضاً يريد أن يقود خدامه لتتميم العمل. ففي إصحاح ١٦: ٦ – ١٠ نجد ذلك واضحاً: فقد اجتاز بولس وسيلا فريجيه تُذكر من بين البلاد التي حضر منها رجال أتقياء إلى أورسليم. وكيف عمل بولس بعد ذلك في غلاطية وفي آسيا وسكن في أفسس لمدة عامين، فلم يسمع الكلمة فقط الذين في المدينة بل أيضاً الساكنين في آسيا (أي مناطق آسيا الرومانية) فسمع اليهود واليونانيون كلمة الرب.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وصنع الله على يدي بولس آيات غير المعتادة (أعمال ١٩: ١٠ - ١٢). ولكننا هنا نجد الروح القدس يمنعهم أن يتكلموا هناك. فهو يريد أن يستخدمهم في أماكن أخرى.

وفي عدد ٧ لنا ذلك بوضوح، فقيل ".. حاولوا أن يذهبوا إلى بيثينيه فلم يدعهم الروح (أو روح يسوع)" (أعمال ١٦: ٧). أراد بولس وسيلا أن يذهبا إلى بيثينيه، إذ كانا يعتزمان تقديم الإنجيل هناك. ولكن لم يكن الوقت قد حان للذهاب إلى هناك. ولم يسمح لهم روح يسوع بذلك.

وهنا يسمي الروح نفسه بروح يسوع، وهذا تعبير خاص. إنه يتحدث إلى خدام الرب الذين منحهم الموهبة. ولكن ألا يذكرنا هذا أيضاً بخدمة يسوع نفسه عندما كان على الأرض؟ فـ"يسوع" هو اسمه الشخصي كإنسان على الأرض. وروح يسوع يخبرنا بالروح الذي كان يسوع يتمم به خدمته.

كيف نرى قيادة الروح القدس في حياة الرب. في لوقا ٤ يبدأ "أما يسوع فرجع من الأردن ممتلئاً من الروح القدس وكان يُقتاد بالروح في البرية" وفي عدد ١٤ "ورجع يسوع بقوة الروح إلى الجليل". وكان بالروح يعلّم، ويعزّي، ويشفي، ويخرج الشياطين (متى ١٢: ٢٨). نعم، بالروح قدّم نفسه لله (عبرانيين ٩: ١٤). ولكننا لا نجد مطلقاً أن الرب مُنع بالروح أن يذهب إلى مكان ما أو مُنِع من أن يتكلم بالكلمة. كل شيء معه كان كاملاً. إذ عرف تماماً إرادة الآب، وعمل بما يتفق تماماً وتلك الإرادة. فأي مثال كامل يجده كل مؤمن نظير ذلك المثال. وأي نموذج يحتذي به كل خادم للرب.

وفي كولوسي ١: ٩ و ١٠ كتب الرسول "من أجل ذلك نحن أيضاً منذ يوم سمعنا لم نزل مصلين وطالبين لأجلكم أن تمتلئوا من معرفة مشيئته في كل حكمة وفهم روحي لتسلكوا كما يحق للرب في كل رضى". وفي مزمور ٣٢: ٨ و ٩ قال الله "أعلّمك وأرشدك الطريق التي تسلكها. أنصحك عيني عليك (أو بعيني التي عليك). لا تكونوا كفرس أو بغل بلا فهم. بلجام وزمام زينته يُكمُّ لئلا يدنو إليك." وفي متى ٦: ٢٢ و ٢٣ يقول "سراج الجسد هو العين. فإن كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً؛ وإن كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلماً".

إن الله يريد أن يعلّمنا. إنه يرغب أن يقودنا بعينيه. فإذا كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً عندئذ نعرف كيف العمل. إننا نسمع غالباً المؤمنين يتحدثون عن قيادة الله لحياتهم، ويذكرون من الحوادث كيف أن الله منعهم من الذهاب إلى مكان ما أو عمل شيء ما، مثلما رأينا في أعمال ١٦: ٧. ولكن مثل هذا الكلام لا يمكن أن نسميه قيادة وإرشاداً. إن الله يريد أن يعلّمنا وينصحنا. إنه يريد أن يقودنا بعينيه. ولهذا فإننا يجب أن نكون قريبين منه – في المقادس. ولابد أن تكون أعيننا مثبتة عليه وآذاننا مفتوحة له حتى نتعلّم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إرادته. ومتى عرفنا إرادته يمكننا أن ننقاد بعينيه. هذه هي القيادة في الحياة والقيادة في الخدمة. عندئذ سنذهب للتو حيث يريدنا أن نعمل دون إبطاء.

هكذا كان الأمر مع الرب يسوع. عندما تسلَّم رسالة تقول أن لعازر مريض ولكنه لم يذهب، مع أن قلبه كان بلا شك مشغولاً بلعازر وبأختيه ولكن عندما جاء التوقيت المحدد من الله ذهب: "هذا المرض.. لأجل مجد الله" (يوحنا ١١: ٤). قال "أليست ساعات النهار اثنتي عشرة؟ إن كان أحد يمشي في النهار لا يعثر لأنه ينظر نور هذا العالم". فعندما نسلك في النور لا نعثر. ولكن عندما لا نسلك في النور، فإننا لا ندخل إلى المقادس ولا نستند عليه. وهنا نعثر.

إذا كان عليّ أن أذهب إلى مكان ما لألقى محاضرة، ولم ألحق بالقطار لأن ساعتي كانت غير مضبوطة، ولم أذهب إلى هناك. فإنني أكون شاكراً لله الذي منعني من الذهاب إلى هناك إذ لم يكن يريدني أن أكون هناك في هذا الوقت. إن هذا يبين أنني لست منقاداً بالروح القدس – بعينيه، وهنا أكون مثل فرس أو بغل بلا فهم – والله يمسكني في الطريق بلجام أو زمام.

ولكن ليس هذا غرض الله مع أولاده ولا مع خدامه. إنه يريدهم أن يذهبوا في طريقهم وهم يعلمون إرادته. وبحسب أفكار الله فإنه يريدهم أن يعلموا إرادته في الوقت المحدد وبالكيفية التي يريدها وفي المكان المحدد. كم يتمجد الله إذا كان كل خدامه منقادين بالروح القدس! ولهذا فإن الواحد منا يحتاج أن يضع نفسه في استناد كامل على الروح القدس لقيادته وتدريبه. وأن أنتظر أمامه حتى يقول لي – فليست التقوى، ولا الحماس، ولا النتائج العظيمة برهاناً على أن طريق الإنسان في الخدمة هو صحيح دائماً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٢١

قيادة الروح القدس في الكنيسة

رأينا في الفصل السابق أن نوال الموهبة يعني في ذات الوقت التفويض بممارستها. ولكن إن كان الخادم يصعب عليه أن يحدد بنفسه مكان خدمته، فهو لا يمكنه أن يقرر متى يستخدم موهبته. إنه يعتمد في كل هذا على الروح القدس الذي يرغب أن يقوده في كل شيء.

وعندما نأتي إلى نقطة اجتماع المؤمنين فإننا نجد أننا نسير على ذات مبدأ القيادة، فكما كانت القيادة للخادم كذلك تكون القيادة للاجتماع ولكن بأسلوب آخر. فالروح القدس يكون حاضراً بطريقة خاصة إذ أنه ساكن في الكنيسة (١ كورنثوس ٣: ١٦، يوحنا ١٤: ١٧)، لذلك فإنه يستخدم في الاجتماع من يريد أن يستخدمه وفي الوقت الذي يريده. إنه يريد أن يبين الأشياء التي يجب أن تتوفر في الاجتماع لأنه هو وحده يعرف احتياجات هؤلاء المجتمعين. إنني لا أتكلم هنا الآن عن اجتماع السجود، الذي لا تُمارَس فيه المواهب والذي نأتي فيه جميعاً باعتبارنا عائلة كهنوتية.

وهل يمكن لأخ أن يحدد بدقة ما هو احتياج الإخوة والأخوات أو الأولاد أو المترددين الحاضرين في الاجتماع؟ لربما يكون لديه شيء من الظن في تشخيص بعض الحالات محاولاً أن يقدم من كلمة الله ما يجيب عن هذه الاحتياجات. ولكن الروح القدس يعرف القلوب تماماً. "لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله" (١ كورنثوس ٢: ١٠، رومية ٨: ٢٦ و ٢٧). ولهذا فإنه يعرف تماماً ما يحتاج إليه كل الحاضرين فكم يكون مهماً أن ننتبه جيداً إلى قيادة الروح القدس فننقاد له في الاجتماع.

إن القيادة لا تقتصر على الكلام فقط، بل إن الروح القدس يريد أن يعدّ القلوب من خلال الترنيمة الأولى أو الترنيمات، ومن خلال الصلاة أو الصلوات لما يريد أن يستحضره في هذه الاجتماعات. ولذلك كم يحتاج من يطلب ترنيمة أو من يصلي أن يفعل ذلك مستنداً على الروح القدس. ليس لأن كلمات الترنيمة جميلة، ولكن لأن الروح القدس في ذلك الوقت يوقظ فكرة هذه الترنيمة في قلبه ويعطيه الحرية أن يتقدم بها. أما إذا طلبت ترنيمة خطأ، فإن الأخ أو الأخوة الذين يريد الروح القدس أن يستخدمهم للكلام في هذا الاجتماع، سيقعون في ارتباك وتشويش. فحتى وحدة الخدمة وانسجامها تكون قد انكسرت بسبب التشويش الحادث.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

من هنا يتضح لنا خطورة من يتسرع في طلب ترنيمة أو في الصلاة. ونحن لا نقول دائماً أن هذا خطأ، لأن الروح القدس له الحرية أن يستخدم من يشاء. ففي الاجتماعات الصغيرة، حيث لا نجد أكثر من اثنين أو ثلاثة، مثلاً، فإن الروح القدس يستخدم غالباً نفس الأخوة. ولكن هناك خطر متربص وعظيم يرتبط بهذا، خاصة عندما يظن الأخ أن أفكاره الخاصة هي التعبير عن قيادة الروح القدس، أو أن يعتبر بحسب شعوره أن قيادته التي نعمل وحدة بين الترنيمة والصلاة والكلمة هي تلك الوحدة المنشودة، لكن هذا يختلف تماماً عن الوحدة التي يصنعها الروح القدس. يجب أن نكون متأكدين من ذلك، فالترنيمة الأولى قد لا تكشف دائماً عن فكر الاجتماع الصحيح – وهذا ما نحتاج أن نتدرب عليه. فقد يخطئ أخ في طلب ترنيمة، لا تتفق مع قيادة الروح. فإذا تقدّم أخ في هذه الحالة ليتكلم في موضوع مختلف تماماً فإنه يحتاج إلى أن يكون متأكداً تماماً أن ما يقوله بحسب طلب الروح القدس.

وعادة ما نجد الروح القدس حقاً، يستخدم ما يكون المتكلم نفسه قد سبق وناله من بركة وفائدة لقلبه، وما يكون قد تعلّمه هو نفسه في حياته العملية. ولكن غالباً ما يكون هناك فترة زمنية بين الحالتين. وكثيراً ما يمتحن الروح القدس قلب الفرد بينما لا تكون الجماعة في احتياج لهذا الاختبار. ومن المستحيل عادة أن نتكلم عن أشياء نزال نتعلمها. فمثلاً هل إذا وجد شخص حالته في وضع رومية ٧ فهل يمكنه أن يتكلم بهذا الاختبار لفائدة سامعيه. إن هذا مستحيل. فمتى تعلّم درس رومية ٧ وتعلّم أيضاً العتق في رومية ٨ فإنه يجتاز بهدوء ما تعلمه هو أيضاً.

إنه أمر في غاية الأهمية أن توجّه الاجتماعات تماماً بقيادة الروح القدس. ولذلك فإن الأخ الموهوب لا يعرف بالتحديد إذا كان الروح القدس سيستخدمه في الاجتماع أم لا. ولا واحد في الاجتماع سيعرف الموضوع الذي يتناوله المتكلم ولا من يُنتظَر أن يتكلم. ولذلك قد يكون هناك انتظار وصمت تجاه قيادة الروح لمن يستخدمه. عندئذ يُعطى الأخ أو الأخوة المستخدمين الاقتناع القلبي للأفكار الكتابية من كلمة الله التي يتحدثون منها. وربما يكون في جزء من الكتاب لم ينشغلوا به من قبل لفترة طويلة، ولذلك فإنهم قد لا يتكلمون فيه بطلاقة مثل موضوع سبق أن كانوا يتأملون فيه قبل الاجتماع. ولكن متى كانوا تحت قيادة الروح القدس وهم يتكلمون أيضاً، فإن الروح يوقظ في قلوبهم الأفكار الصحيحة. ولذلك فإن المتكلم لن يكون راضياً إذا تحدَّث بطلاقة في موضوع آخر ينال به الإعجاب. ولكن الروح القدس من خلال كلمات، ربما تكون ضعيفة، ولكنه يُشبع بها حاجات القلب والضمير. وبعد كل هذا، فإن ذلك هو الأمر الوحيد الهام. فهل من الممكن إذا كنا في انسجام مع كلمة الله ووضعنا أنفسنا تحت قيادة الروح القدس، أن ننال بركة أقل مما لو عملنا بحسب أفكاره؟ إنه من المؤكد أن نجد أن المشاعر والذهن سيكونا أقل تأثيراً. ولكن ليس غرض الله في المقام

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الأول التأثير على الذهن والمشاعر. يخبرنا المكتوب في ١ كورنثوس ١٤: ٢٣ – ٣٥ أن البركة الحقيقية تشمل هذه أن سرائر القلب تُستعلن.

إن ما تحدثنا عنه لا يخص بالطبع الاجتماعات الخاصة كالتي تعرض بعض الحقائق. إذ يلزم التحديد المسبق للموضوع الذي يتحدث فيه وتحديد المتكلم أيضاً. فهو ليس اجتماع بالمعنى الدقيق للكلمة. كذلك بالنسبة للاجتماعات التبشيرية. فإذا لم يُعلَن الموضوع مسبقاً فإن الله لا بد أن يهب بركة غنية إذا انتظر المتكلم معتمداً على قيادة الروح القدس في اختيار الموضوع.

 All rights reserved © 2008-2018

٢٢

القيادة في اجتماع السجود وفي اجتماع الصلاة

ما رأيناه في اجتماعات البنيان ينطبق أيضاً على اجتماعات السجود واجتماعات الصلاة. وذلك على الرغم من وجود الاختلاف في طابع هذه الاجتماعات عن بعضها. ففي اجتماعات البنيان يشغل كل من نال موهبة الراعي والمعلم مكاناً خاصاً، لأن الروح القدس يستخدم عادة هذه المواهب المعطاة من الرب. وهم في خدمتهم كأواني يستخدمها الرب متكلماً إلى الذين اجتمعوا لاسمه. ولهذا السبب قيل في ١ بطرس ٤: ١١ "إن كان يتكلم أحد – فكأقوال الله". وهذا لا يقتصر معناه فقط على أن ما يُتكلَّم به يجب أن يتفق مع كلمة الله، بل يتعداه إلى أكثر من ذلك. فما يقال يجب أن يكون أقوال الله عينها، فالله يكون متكلماً مباشرة بواسطته.

ولكن ليس الأمر هكذا في اجتماع السجود واجتماع الصلاة. حيث لا يتكلم الله إلينا، ولكننا نحن (الذين جُمِعنا) نتحدث إلى الله، إننا أتينا لنقدّم ذبائح الحمد والشكر، أو لتكون أعوازنا واحتياجاتنا معروفة لديه، لا لننال منه شيئاً – ومع هذا فإننا بالطبع لا نستطيع أن نقترب إلى الله دون أن تتمتع قلوبنا بالبركة. وهذا يرينا وجود اختلافات أساسية بين هذه الاجتماعات. فإذا وقف أخ في اجتماع السجود ليتكلم، فإنه يجب أن يكون واعياً تماماً لهذا الأمر، فهو عندما يتكلم عندئذ تتغير صفة الاجتماع تماماً. فلا يعد بعد الذين اجتمعوا يقدمون ذبائح الحمد والشكر في سجودهم لله، بل إنهم يكونون في حالة إصغاء لما يريد الله أن يقوله بواسطة عبده لبنيانهم. هذا بصرف النظر عن الموضوع الذي يتكلم عنه الأخ، ولو كان يتحدث مثلاً عن آلام الرب. وفي قولنا هذا لا نعني أنه لا يجب أن يكون هناك أي كلام في اجتماع السجود. فالروح القدس له السيادة في أن يقود كما يشاء. فعندما يُجمِع المؤمنون معاً كجسد المسيح، وكل الأعضاء بالروح القدس يشغلون مكانهم، عندئذ تتاح الفرصة لممارسة المواهب لخدمة البنيان متى شاء الروح. وكنيسة متى جُمِعت للسجود فإنها تعطي الفرصة لممارسة المواهب لبنيان الجسد، مع أن ممارسة المواهب ليس هو غرض الاجتماع. والسجود يحقق معناه كاملاً عندما لا تُمارس فيه ولا موهبة واحدة. فحيث تُمارس المواهب عندئذ تغير وتبدل صفة اجتماع السجود، فتفقد صفة السجود. إنها حقاً خسارة كبيرة. ومع ذلك فقد يجد روح الله ضرورة في هذا الاجتماع أن يعلِّم ويحرض أعضاء الجسد. ولكن تبقى الحقيقة دائماً أنه لطالما كانت حالة الساجدين جيدة فالسجود لله يصبح ممكناً بدون حاجة إلى التحريضات. وفي هذه الحالة يكون الشخص أكثر بساطة وأكثر كمالاً في حضرة الله عندما يمتعه هو بنفسه بالنعمة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إن كلا من اجتماع السجود واجتماع الصلاة لا مكان فيها لممارسة المواهب. فالكنيسة تجتمع معاً كعائلة كهنوتية، وكل فرد فيها يقترب إلى محضر الله سواء كان هذا الفرد متجدداً حديثاً أو أباً في المسيح. فالكل صاروا كهنة بدم المسيح ومؤهلين لتقديم ذبائح الحمد والشكر. ولكن الذي يجعل الكهنة غير أكفاء لهذه الخدمة هي وجود بعض الصفات العملية التي تعوقهم في ذلك (انظر لاويين ٢١ و ٢٢). وحيث يتصف الكاهن عملياً بالوجود المستمر في حضرة الله فإنه يعرف كيف يقترب إلى الله بما يرضيه، ويعرف أي ذبائح تسرّ الله. فمن الواضح أن موهبة الراعي والمعلم ممن يتصف بسهولة التعبير بكلمات منتقاة لا ترتبط بالعمل الكهنوتي بشكل محدد. ومن المؤسف أن مثل هذه المواهب موجودة ولكن يفتقر أولئك إلى مثل هذه الشركة اليومية الجادة مع الله. إنه ليس حسناً بالتأكيد أن ينتظر الإخوة أخاً موهوباً، أو إذا رغب واحد أن يأخذ مكاناً بارزاً في اجتماع السجود أو اجتماع الصلاة بناء على موهبته. إنه خطر عظيم في مثل هذه الحالة.

مما سبق نرى أن قيادة الروح القدس في السجود يصبح أمراً هاماً جداً. فهو يستخدم عادة دائرة متسعة من الإخوة أكثر مما هو متبع في اجتماع المساء. وهل يمكن لمن هو خارج الروح أن يكون تحت قيادته للسجود؟ إنه أمر مؤكد أن السجود يرتبط بالحالة الروحية للساجدين. ولكن قوة السجود الحقيقي أساسها الينبوع الوحيد الحي وهو الروح القدس. الذي له مطلق السيادة في عمله، ولكنه يعمل بالارتباط مع الإمكانيات الروحية لكل فرد، إنه يستخدمهم ليعطي التعبيرات لهذه المشاعر التي تتناسب مع المجتمعين لاسم الرب، والتي ينشطها لنفسه. ومع أن ما يقدَّم في اجتماع السجود يكون متوافقاً مع الحالة الروحية للاجتماع. غير أنه يلزم أن يقدَّم في محضر الله في أعلى صورة. وهذا ما يفعله الروح القدس. فمع كونه يعمل في الناس، فإنه يعمل بما يتوافق مع قوة الله ونعمته.

ولكن أي أخ يمكنه أن يتحقق من الحالة الروحية للكنيسة، حتى يستطيع أن يعبّر عن مشاعرها وبذلك يصبح بحق معبّراً وفماً عن الكنيسة؟ فكل واحد يُظهر تشكراته، لا كمن يعبّر عن مشاعره الشخصية، وإن كانت تصدر بالطبع عن شخص أمكنه أن يفعل ذلك بالنظر إلى حالته الروحية. إنه من خلال الروح القدس العامل في أناس روحيين، بهذه الطريقة فقط، يُعطى الروح القدس التعبيرات الصحيحة للمشاعر الروحية في الكنيسة – وهذا السجود لله المقدم من الكنيسة.

رأينا هنا الأهمية البالغة للانتباه إلى قيادة الروح القدس. فيجب ألا يتجاهل مسيحي واحد الحق المختص بحرية عمل الروح القدس ليعمل ما يشاء. ولكن هناك اختلاف كبير بين المعرفة النظرية لهذا الحق فيجب أن نكون في حالة تشرّب لحقيقة الحضور الإلهي للروح القدس في اجتماعاتنا. أليس هذا ما نفتقده نحن كثيراً جداً؟ وأليس هذا هو السبب في أن اجتماعاتنا يستولي عليها الضعف ويكون فيها الجسد قادراً على العمل؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والآن نأتي إلى السؤال الذي يثيره المؤمنون والذين لا يعرفون كيف يضعوا أنفسهم تحت قيادة الروح القدس وهم مجتمعون معاً. كيف يمكنني أن أعرف هذه القيادة، وكيف أعرف إذا كانت إرادتي الشخصية هي التي تحفزني لطلب ترنيمة أو غيرها؟ وهناك أشياء حقاً ترتبط بالقيادة العملية للروح القدس والتي نتعلمها بالاختبار فقط. فالاختبار يرينا إن حاجتنا للمعرفة نجدها في التعليم الإلهي لنا.

ومن الذي يتجرأ ليعلن الأسلوب الذي يعمل به الروح في القلوب ليعطي التأكيد في فهم إرادته؟ ماذا قيل في يوحنا ٣ بالارتباط مع الولادة ثانية – "الريح تهب حيث تشاء، وتسمع صوتها، ولكنك لست تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب" – أفلا نستطيع أن نتحدث هكذا أيضاً بكل تأكيد عن عمل الروح القدس في قلوب المؤمنين. ولكن من جهة أخرى فإن كلمة الله تعطينا تعاليم ثمينة في هذا الخصوص أيضاً.

وقبل أي شيء فلدينا المبادئ الأساسية في ١ كورنثوس ١٤ "متى اجتمعتم فكل واحد منكم له مزمور، له تعليم، له لسان.. فليكن كل شيء للبنيان.. ليتعلم الجميع ويتعزى الجميع.. لأن الله ليس إله تشويش بل إله سلام". فكل ما يُعمل إنما يجب أن يصبح بغرض البنيان. ويجب أيضاً أن يكون هناك نظام، وبالرجوع إلى عدد (٢٦ - ٣٣) يتبرهن لنا أنه لا يجب أن يعمل اثنان عملاً في ذات الوقت، بل ينتظر أحدهما الآخر. ولذلك فإن قيادة الروح القدس لا تشبه عمل الأرواح الشريرة التي تجبر ضحاياها أن تعمل كما تريد. "فأرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء". والروح القدس يجعل أفكاره معروفة ويمنح الإمكانية أن يعمل تبعاً لذلك. ولكن على الشخص إما أن يعمل أو يمتنع.

ولذلك، يقول في ٢ تيموثاوس ١: ٧ "فإن الله لم يعطنا روح الفشل، بل روح القوة والمحبة والنصح". ولهذا لا يجب أن نعمل بدون تفكير بل بهدوء مدركين ما نحن نعمله. ولا يجب أن نكون خائفين بل أن نكون واثقين طالما نحن ننتظر حقاً مستندين على الله، فهو سيعمل بوضوح في قلوبنا أيضاً. وعندما يعمل ذلك فعلينا أن نقبل ذلك دون أن نسأل بحيرة هل هذا إرشاد حقيقي؟

فهل يُسأل الله من أولاده طالبين قيادته بالروح القدس، ثم لا يمنحهم قيادته وهم ينتظرونه في طاعة؟ فإذا عرفنا محبة الله، وإذا سكنت المحبة قلوبنا أيضاً فإن مثل هذا الشك لا وجود له. ليتنا نثق فيه. إن الروح القدس لا يعمل من خلال عواطف عمياء ولا بوساطة انطباعات غامضة. إنه يملأ وعينا الروحي بأفكار الله كما هي معلنة في كلمة الله، بينما يوقظ مشاعر وميول الإنسان الجديد

إن ما يتبع هذا العمل أنه ينشئ في قلوبنا مشاعر الشكر والتسبيح والسجود التي نعبّر عنها في الصلاة بفم الكنيسة. إنه يجعلنا نفكر في ترنيمة أو جزء من كلمة الله بالارتباط مع

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تسلسل التفكير التي يستحضرها أمامنا في الاجتماع حتى أننا نطلب الترنيمة أو نقرأ هذا الجزء بصوت عال. من هنا فإن الروح القدس يمكنه أن يستخدمنا بحرية إذا كنا نعرف كلمة الله والترانيم – كذلك فإننا نمتحن هذا الشيء إذا كان يتفق مع الفكر الرئيسي الذي يستحضره أمامنا في هذا الاجتماع أم لا؟ ومن المهم أن نسأل أنفسنا إذا كان الوقت الذي نقوم فيه بهذا العمل الذي يضعه الروح القدس في قلوبنا – لا نسرع ولا نبطئ بل في الوقت المحدد. حتى لا يحدث أن يقوم اثنان من الإخوة في وقت واحد بعمل هذا الشيء. مع أنه ربما يستخدم كليهما بالروح القدس.

فإذا وضعنا أنفسنا تحت قيادة الروح القدس، إخوة وأخوات، فأي صورة تكون لهذا الاجتماع المجيد. وأي انتظار هادئ موقر لذاك الذي نريده أن يعمل. وأي اندماج يظهر حادثاً في كل شيء. وأي سجود يصعد من كل قلوب أولئك الحاضرين. وكم سيتمجد اسم الله وكم ستتبارك قلوبنا.

وهكذا نأتي إلى ختام ملاحظاتنا عن الروح القدس. وهل لنا أن نقول في الختام، إن سكنى الروح القدس على الأرض في قلب كل مؤمن مسيحي وفي الكنيسة ككل هي واحدة من أعظم الحقائق في هذا الوقت، إن لم تكن هي الأعظم؟ ليت إلهنا ينقش هذه الحقائق بعمق في قلب الكاتب والقارئ معاً لندرك عنها أكثر في حياتنا العملية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تذييل

الروح القدس في سفر الرؤيا

إنه مما يلفت انتباه القارئ أنه في كل سفر من أسفار الكتاب يتحدث فيه عن الروح القدس، فإنه يتخذ الصفة التي تتمشى مع خصائص هذا السفر. وهذا ما نجده أيضاً في سفر الرؤيا.

فكما وجدنا في أسفار العهد الجديد أن الروح القدس كالآتي على الأرض، أتى بناء على تتميم الفداء ليسكن في جسد كل مؤمن، بعدما يقبل الإنجيل الكامل ويؤمن (١ كورنثوس ٦: ١٩، أفسس ١: ١٣). وبجانب ذلك فإنه يكوِّن كنيسة الله على الأرض (١ كورنثوس ١٢: ١٣). وبسكناه في الكنيسة فإنه يجعلها مسكناً لله في الروح (أفسس ٢: ٢٢).

غير أننا في سفر الرؤيا، نجد شيئاً مختلفاً تماماً. حتى لو كان الحديث عن الكنيسة في إصحاحي ٢ و ٣، فإننا لا نجد الروح القدس في الكنيسة، بل كأنه خارجاً عنها ويتحدث إليها: "من له أذن، فليسمع ما يقوله الروح للكنائس". وهذا يتفق مع الخط الذي ينهجه هذا السفر.

وسفر الرؤيا هو سفر القضاء، ولا نجد فيه الله الآب، بل كمن يدين. والرب يسوع متزراً بثيابه الكهنوتية في ص ١، ولكنه لا يقوم بخدمته الكهنوتية، كما ترينا إياه الرسالة إلى العبرانيين، متمماً عمل المصالحة وبعد ذلك الشفاعة أمام الله لأجل خاصته. ولكنه أكثر من ذلك، فإن عينيه كلهيب نار ومن فمه يخرج سيف ذي حدين، به يضرب الأمم (ص ١: ١٣ – ١٦، ١٩: ١١ - ١٦). كذلك نراه كالحمل المذبوح (ص ٦: ٦)، وكالمرفوض الذي له سبعة قرون – أي القوة الكاملة، وسبعة أعين – أي المعرفة والفهم الكامل، والذي له أن يأخذ السفر ويفك ختومه.

يصف سفر الرؤيا قضاء الله أولاً على الكنيسة في إصحاحي ٢ و ٣ ثم على العالم خاصة الإمبراطورية الرومانية واليهودية (ص ٦: ١١ - ١٨). وبعد ذلك على الزانية العظيمة وأدوات إبليس العظمى (ص ١٣ - ١٩). وتأتي بعد ذلك دينونة الأحياء (ص ٢٠: ٤ - ٩). وأخيراً دينونة إبليس والأموات الأشرار (ص ٢٠: ١٠ - ١٥). فهذا السفر لا يرسم أمامنا النعمة كما في بقية أسفار العهد الجديد. لكننا نجده بالأكثر يأخذ طابع العهد القديم والناموس والأنبياء.

والواقع إننا لا نقدر أن نفهم سفر الرؤيا دون فهم للعهد القديم، ومع ذلك فهو ليس من أسفار العهد القديم. بل إنه يحوي كلمات وروح العهد القديم، ولكنه يرينا من جهة أخرى طابع إعلان الله النهائي والكامل، وهذا ما نجده في أسفار العهد الجديد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والأعداد الأولى من هذا السفر تحمل هذا الطابع، فعدد ٤ يتحدث عن الكائن، والذي كان، والذي يأتي. وهنا نجد صيغة العهد الجيد المأخوذة من اسم يهوه في العهد القديم. وبعد ذلك يتحدث النبي عن الذي له السبعة الأرواح التي أمام عرشه. وهنا لا نجد الروح القدس في ارتباطه بالكنيسة، ففي بقية أسفار العهد الجديد يتحدث عن "الروح" أو "الروح الواحد" (أفسس ٤: ٤). ولكننا نراه هنا في الرؤيا في ارتباطه بالمسيا كما جاء في أشعيا ١١: ٢، فالبعض رآه كروح الحكمة، أو القوة، أو النور. إنه الروح في عمله متخذ أوجه متعددة وكاملة، قادر على تنفيذ إرادة الله في العالم. "أمام عرشه" مضافة، فالموضوع العام للرؤيا هو حكومة الله.

وفي الإصحاح الرابع نجده يصف عرش الله في السماء. فإذا قارنا نجده يتخذ شكل هيكل وأوصافه: المنارة والبحر والكائنات الحية (أو الحيوانات). ثم نقرأ سبعة مصابيح نار وهي متقدة أمام العرش، والتي هي السبعة أرواح الله.

والنار في الكتاب علامة معروفة جيداً في طلب قداسة الله. إنه الروح القدس النور الكلي الكمال، والنار التي تحرق الشر، كما يستحضر نفسه في أشعيا ٤: ٤ باعتباره "روح القضاء وروح الإحراق". إنه هنا في الهيكل وهذا التعبير ينصرف إلى الكمالات المرتبطة بصفات الله التي تميز أعماله في العالم.

وفي إصحاح ٥ نجد الرب يسوع كالحمل. واسم "الحمل" يرتبط بفكرة الفداء (يوحنا ١: ٢٩). وكلمة "المذبوح" تحيلنا إلى معنى رفضه من العالم. وله "سبعة قرون". بينما نجد أن وصف الوحش الثاني في رؤيا ١٣ له قرنين والوحش الأول له عشرة قرون. أما يسوع الذي رُفِض من العالم صارت له كل القوة. دُفِع إلي كل سلطان في السماء وعلى الأرض (متى ٢٨: ١٨).

ثم كان له "سبع أعين هي سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض"، وهو رمز للمعرفة الكاملة والفهم، والملء بالروح، ولكن بالارتباط بالأرض وبالحكم.

فالله على عرشه، والروح أمام العرش، ويسوع بالارتباط بالأرض – هذا ما يوضحه لنا سفر الرؤيا. ومع هذا الاتجاه نرى الروح القدس في ارتباطه بالأرض وبصفة القضاء. وهنا ينهج الروح القدس خط أسفار العهد القديم ولكنه في نفس الوقت يتصف الإعلان الإلهي الكامل والنهائي، وهو خط أسفار العهد الجديد.

ونرى أيضاً أن مركز المؤمنين الذين سيعيشون في ذلك الوقت – الذي يتكلم عنه سفر الرؤيا، يختلف تماماً عن مركزنا نحن الآن. فالروح القدس سيكون عاملاً في قلوب الخطاة للتجديد والميلاد الثاني، تماماً كما كان يعمل من بعد السقوط. ولكن أين هذا من الذي يعمله

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الآن إذ يسكن في كل من يؤمن بالإنجيل الكامل، ويوحّده بالرب الممجد في السماء، ويجعله شريكاً في كل مجده. ويصير أيضاً فيه ينبوع ينبع إلى حياة أبدية. إنه لا يعمل ذلك في المؤمنين في العصر الآتي كما يفعل الآن، فهو لن يكون مستقراً في الأرض، ومؤمني تلك الأيام لن يكونوا جالسين في السماويات في المسيح (أفسس ٢: ٦) كما نحن الآن. ولن يكون عندهم رجاء بأنهم "سيُخطفون.. لملاقاة الرب في الهواء"، ليكونوا مع الرب كل حين (١ تسالونيكي ٤: ١٧).

وبحسب رؤيا ٦: ٩ – ١١ نتعلم بأن المؤمنين سيطالبون بالنقمة والغضب أن تأتي على أعدائهم، ولكن سيُطلَب منهم الصبر. فإن مجيء ابن الإنسان على الأرض، وبركات المُلك الألفي، سيكون رجاؤهم. وشهادة يسوع هي روح النبوة – الشهادة التي تعني أنه سيسكب غضبه على أعدائه ويفرض ملكه بالقوة على الأرض.

كم يختلف هذا النصيب مع نصيبنا نحن! فعندما تكمل النبوة في إصحاح ٢٢، فإننا نرى الروح القدس موحِّداً نفسه مع العروس، الكنيسة. عندما يدعو الرب "تعال"! وعندما يدعو العطاش لكي يأتوا ويأخذوا ماء حياة مجاناً.

إن الروح يجعل نفسه واحداً مع الكنيسة في دعوتها للرب يسوع. تماماً كالعبد في تكوين ٢٤ الذي لم يرد أن يجعل نفسه متعوقاً، بل كان مسرعاً في إحضار رفقة إلى اسحق، كذلك الروح أيضاً. إنه يتطلع بشغف إلى اللحظة التي يترك فيها هذه الأرض، لكي يحضر ثمر عمله على الأرض، وهي عروس الحمل، يأتي بها إلى العريس. وفي ذات الوقت يوحّد صوته مع كل منا يطلب سرعة مجيء الرب يسوع ويدعو الخطاة التائهين لقبول الخلاص.

"والروح والعروس يقولان تعال. ومن يسمع فليقل تعال. ومن يعطش فليأت. ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس. لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com